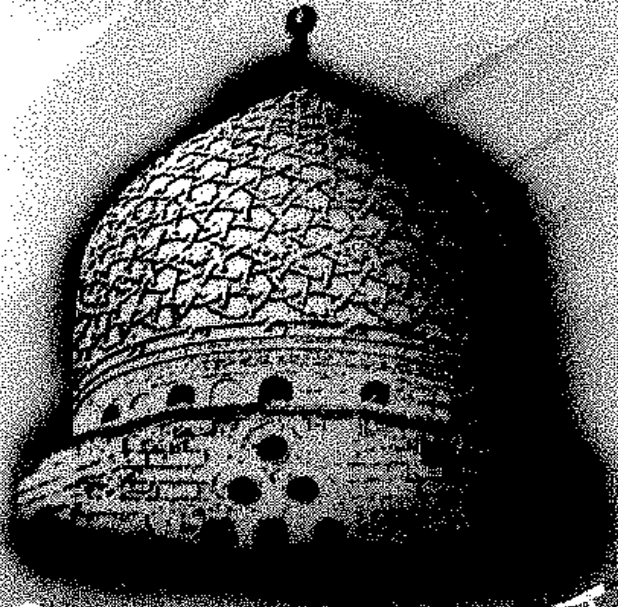


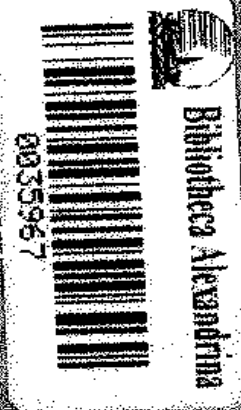
# السيرة القصيرة

كريمة الدارين



عبدالله عيسى

الكتاب العربي





# آل البيت

## السيدة نفيسة

كريمة الدارين

رضي الله عنها

تأليف

النبوي جبر سراج

الملكيتة البوقية

لمعلم الباب الأخضر - ميدان الحصين





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة :-

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين  
والآخرين وأمير الأنبياء والمرسلين ﷺ وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين فهم أهل الله  
وأحباؤه اصطفاهم واجتباهم وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، حبب فيهم أهل  
محبتة وأكرم بلادنا مصر المحروسة بسكناهم فى قبور بأرضها الطيبة نسأل الله تعالى  
أن تكون رياضاً من رياض الجنة وإلى أن يجمعهم بجدهم المصطفى ﷺ فى الفردوس  
الآعلى فهم آل بيته وعترته وهم وصاياه إلى أهل طاعته وأرباب مودته . .

وسيدتنا نفيسة رضى الله عنها الملقبة بنفيسة العلم كريمة الدارين هى العابدة  
الزاهدة الحافظة لكتاب الله التقية النقية منبع الخير ومصدر البر ومشرق الهداية قوية  
الدين كاملة اليقين .

حلت بأرض مصر لتزيدها شرفا ويتيسر للمصريين التعبير عن حبه لآل البيت  
مودة فى قري رسول الله ﷺ فكان لمصر الحظ الأوفر بهذا الجوار الكريم الذى عبر  
عنه المحب لآل البيت .

سوالاتهم فرض وحبهم هدىً وطاعتهم وُدٌّ وودهم وتقى  
فيارب زدنى فى يقينى ذخيرةً وزد حبهم يارب فى حسناتى

وقد لقبت السيدة نفيسة بنفيسة الدارين ونفيسة العلم والظاهرة والعبادة وهى  
سيدة أهل الفتوة والشريفة العلوية ومشبعة المحروم والزاهدة الساجدة التالية لكتاب الله  
- والغزيرة البركات كريمة العنصر والمنبت إحدى حفيدات المصطفى ﷺ نبتة كريمة من  
آل البيت الكرام .

وقد غلب عليها لقب نفيسة العلم لما كانت تستنبطه من دخائل العلم واستجلاء

غرامضه حتى إنه كان يرجع إليها العلماء في العضلات ويشدون إليها الرحال من أنحاء البلاد للاستشارة بعلمها وحكمتها فقد كانت تعمل بما علمت فأورثها الله علم ما لم تعلم . جمعت إلى حفظ القرآن الكريم في السابعة من عمرها علوم النبوة . فهي العابدة الراشدة الزاهدة التقية النقية تقيسة العلم ونقيسة المصريين ولا يزال قبرها موطن الأئمة لئلا يمس بركات من عطاء الله لولية ظاهرة من أوليائه الصالحين وأحبابه المكرمين :

لقد فاق حبها للعلم أكثر نساء عصرها وقد عرف ذلك عنها فكانت تجتمع بطلاب العلم الذين كانوا يقدون إلى دارها في المدينة المنورة من مختلف بلاد المسلمين خاصة في مواسم الحج وكان أكثر هؤلاء من المصريين فقد ورثت عن جدها المصطفى ﷺ ميراث النبوة وهو العلم والحكمة وكانت تشر هذا الميراث بل كان نشره أحب شيء إليها ولذلك لا نعجب إذا علمنا أن العلماء كانوا يسعون إلى مجلس علمها والاستماع إلى شرح أحاديث النبي ﷺ بطريقة تأخذ بالآليات فقد صاغها الله تعالى من معدن كريم وأنبأها نباتا حسنا ومع ذلك كانت متواضعة هيئة لينة وكانت أخلاقها نموذجاً لأخلاق آل البيت المستمدة من أخلاق جدها المصطفى ﷺ .

وسع الله عليها في الرزق فكانت مومسة وكان لها مال كثير تحسن منه إلى المحتاجين فما كانت ترد سائلا ولا تمنع محتاجاً وكانت تبحث عن كل ذي حاجة فتقضيها له .

ذكر أن أحد الأمراء وهب لها مائة ألف درهم اعترافاً بفضل الله الذي أكرمه وشكراً له سبحانه وتعالى الذي هداه إلى طريقه المستقيم بعد أن كاد يهلك فلما أخذت هذا المال صرته صرراً بين يديها وفرقتها كلها على الفقراء والمساكين ولما ألمحت لها واحدة من أهلها أن لو تركت شيئاً من المال تشتري به طعاماً لإفطارها قالت لها خذي غزلاً غزله بيدي فيعيه واشتري لنا به طعاماً ففعلت ولم تأخذ صاحبة النفس



الآية العفيفة الطاهرة شيئاً من هذا المال الذي أصرت على توزيعه قبل أن يحل المساء  
فبييت عندها منه شيء .

لقد أخلص لها كل من عرفها لشدة عطفها وإيثارها وحبها الخبير لكل من  
حولها . ولهذا كانت ترتاح إلى مجلسها القلوب فكان مجلسها كروضة من رياض  
الجنة وكانت دارها مهوى أفئدة المحبين لآل البيت .

## نسب السيدة نفيسة الشريفة وميلادها :

هي السيدة «نفيسة» بنت السيد «حسن الأنور» بن السيد «زيد الأبلج» بن السيد «الإمام الحسن السبط» بن الإمام «علي بن أبي طالب» زوج السيدة «فاطمة الزهراء» ابنة سيد المرسلين محمد بن عبد الله إمام الأنبياء ومصباح اليقين عليه وعلى آله الطيبين أفضل صلاة الله وسلامه.

فالسيدة نفيسة هي من أهل بيت رسول الله ﷺ ولد أبوها بمكة عام واحد ومائة للهجرة ولقب بالأنور لوضاء وجهه. وهو من أشرف العلويين عالم كبير له مكاتبة بين أهل البيت الكرام. ولده الخليفة أبو جعفر المنصور أميراً على المدينة المنورة فترة خمس سنوات وكانت له الدعوة المجابة والرأى السديد. ولقب بالقاب تدل على طيبته السمحة وخلقه الكريم، فلقبوه بسخي الأسخياء، وشيخ الشيوخ ومدح بالقصائد الكثيرة التي نوهت بكرمه وعلمه وشرفه.

روى أنه لما ولي المدينة كان بها رجل فقير يدعى ابن أبي ذئيب فقربه الحسن منه وأحسن إليه حتى أصبح من أعيان القوم وأصبح له صوت مسموع في مجلس الخليفة المنصور. ولكن الرجل بدأ يشي بالحسن الأنور في مجلس الخليفة على أنه يطلب الخلافه لنفسه ولا يكتفى بالإمارة، فما كان من الخليفة المنصور إلا أن سلب من الحسن سلطانه وأملاكه. وبعد مدة تبين كذب ابن ذئيب فرد الخليفة للحسن اعتباره وأمواله وبالع في إكرامه وأعادته للمدينة ولما دخل المدينة أرسل هدية لابن أبي ذئيب دون أن يلومه أو يحدثه في الأمر الذي فعل.

وروى أن أحد الشعراء أنشد بمدح الحسن الأنور وهو أمير المدينة على عادة الشعراء فقال «الله فرد وابن زيد فرد» فغضب الحسن ولام الشاعر وقال له «قل الله فرد وابن زيد عبد». ثم نزل من على سويره وألصق خده بالأرض.



كما روى أن زيد الأبلج جد السيدة نفيسة كان يأخذ ولده الحسن الأنور ويدخله إلى الحجرة النبوية و يقول «يا رسول الله، هذا ولدى الحسن أنا عنه راضٍ» وظل يتردد على قبر المصطفى ويكرر هذه العبارة حتى رأى النبي ﷺ في المنام يقول له : «يازيد أنا راض عن ولدك برضاك عنه . والحق سبحانه وتعالى راض عنه برضاى عليه» .

وهكذا فعل الحسن الأنور بابتنة السيدة نفيسة وتم له ما تمنى . وقد ذكر الحافظ أبو عبد الله هذه الواقعة في تحفة الأشراف .

لقد شمل الله السيدة نفيسة بكرمه الربانى منذ مولدها . فقد ولدت رضى الله عنها - فى الحادى عشر من ربيع الأول سنة خمس وأربعين ومائة هجرية ؛ بمكة المكرمة فى عهد الخليفة أبى جعفر المنصور ثانى الخلفاء العباسيين . وميلادها جاء فى يوم احتفال المسلمين بمولد جدها المصطفى ﷺ فكان ميلادها فى هذا اليوم وفى هذا الشهر المبارك مولداً ميموناً تفاعل به الناس فى المدينة المنورة وفى مكة المكرمة وخاصة أهل البيت الأطهار . فاستقبلوا الوليدة بالبشر والسرور؛ واعتبروا مولدها الميمون رمزاً ودليلاً على سعادة هذه الطاهرة الكريمة وعلو شأنها عند أهل السماء وأهل الأرض فى الأولين والآخرين .

ولوجه الشبه بينها وبين عمتها أطلق عليها أبوها اسم عمتها نفيسة التى رحلت فيما بعد إلى مصر وتوفيت بها أيضاً ومقامها بالقرب من مسجد السيدة نفيسة وقد توفيت قبل وفاة السيدة نفيسة رضى الله عنهما .

وتحقق رجاء أهل البيت قبل نشأة السيدة نفيسة رضى الله عنها بالمدينة المنورة حيث كان والدها عاملاً عليها من قبل الخليفة العباسى وأصبحت تحفظ القرآن مع ملازمة حرم النبي ﷺ وكان والدها يأخذ بيدها ويدخل معها الحجرة النبوية ويقول :

«يارسول الله؛ أنا راضٍ عن ابنتي نفيسه». واستمر على ذلك حتى رأى النبي ﷺ في المنام يقول له : «يا حسن إنني راضٍ عن ابنتك نفيسة برضاك عنها، والحق سبحانه وتعالى راضٍ عنها برضاى عنها<sup>(١)</sup>» .

وكان أبوها حسن الأنور رضى الله عنه وقت ولادتها كبير أهل البيت وعظيم بنى هاشم . وكان يعقد مجلس العلم في البيت الحرام بمكة المكرمة يدارس الناس العلم ويفقههم في الدين، ويدعوهم إلى كمال الإيمان. وبينما هو في مكانه في مجلس علمه إذ أقبلت جاريتة فرحة مسرورة وزفت إليه بشرى مولد السيدة نفيسة وقالت «يا سيدى أبشر فقد ولدت لك الليلة مولودة جميلة لم تر أحسن منها وجهاً يتلأ التور من جبينها ويشع من محياها» فلما سمع الشيخ هذه البشرى خر لله ساجداً يشكر الله على عظيم نعمه ويحمده على استجابة دعائه، فلطالما دعا الله وتضرع إليه أن يرزقه وليدة تكون حبيبة إخوتها الذكور، فقد رزقه الله من الذكور عشرة أولاد لذلك كان كثيراً ما يتهل إلى ربه أن يرزقه بنتاً رقيقة يعولها ويرعاها ويؤدبها ويلقنها العلوم النافعة.

وها هو ذا نراه - عندما جاءته البشرى بميلاد الابنة توجه إلى أهل مجلسه وقال: «لقد بلغنى أن رسول الله ﷺ قال : من كان له ثلاث بنات يؤدبهن ويكفلهن ويرحمهن وجبت له الجنة. فقال بعض الصحابة : أرأيت لو كانت اثنتين . فقال ﷺ : ولو كانت اثنتين . فقال رجل : ولو كانت واحدة يا رسول الله . فقال النبي ﷺ : ولو كانت واحدة «ورغبة في هذا الجزاء العظيم توجهت إلى ربي في سرى وفي علانيتي أن يرزقني ابنة تكون لى ولأمها قررة عين وريحانة نشمها وننعم بها. وتكون مثل جدتها الزهراء رضى الله عنها . والحمد لسه الذي فتح لرجائي باب السماء وأجاب دعائي وحقق رجائي» في هذا الشهر الكريم شهر مولد جدنا المصطفى ﷺ

(١) المرجع : الجواهر النفيسة لمحمد عبد الخالق .

ثم قام فأجزل العطاء للجارية على هذه البشري ثم قال لها : «مرى أهل البيت وقولى لهم إنى أحببت أن أسميها نفيسة . فسوف تكون نفيسة إن شاء الله» . وبعد أن فرغ رضى الله عنه من حديثه للجارية أقبل عليه الحاضرون يهتتون ويحمدون الله فدعا الله «اللهم أنبتها نباتاً حسناً وتقبلها قبولا طيبا واجعلها من عبادك الصالحين وأوليائك المقربين الذين تحبهم ويحبونك وتصافيهم ويصافونك و تقبل عليهم ويقبلون عليك . اللهم اجعلها معدن الفضل ومنبع الخير ومصدر البر ومشرق الهداية والنور. اللهم اجعلها نفيسة العلم عظيمة الحكمة جليلة القدر قوية الدين كاملة اليقين» .

وكان الحاضرون يؤمنون على دعائه وهم جلوس فى مجلس العلم الذى كانت تغشاه رحمة الله وتحفه ملائكة الرحمن ويذكرهم الله فيمن عنده وسبحانه وتعالى هو السميع المجيب .

وقبل أن ينصرف الناس من مجلس العلم حضر رسول الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور فسلم على العالم الفقيه الحسن الأنور وناوله كتاب الخليفة ومع الكتاب صرة كبيرة هدية تحوى على عشرين ألف دينار هى هدية الخلافة . ففض الشيخ الكتاب وقرأه فى أناة والقوم حوله بين وجل وخائف على كبير أهل البيت أن يسه سوء أو يناله مكروه . فلما رأوا الشيخ يبكى زاد قلقهم فسألوه عن سبب بكائه فأجابهم إن السبب هو تهييه من عظيم الأمانة التى أقيت على عاتقه فقد ولاء الخليفة أميراً على المدينة المنورة . فتهللت وجوه الناس من حوله بالفرح والسرور وهتوه على ولايته مدينة رسول الله ﷺ قائلين هنيئاً لأهل المدينة . وسر الناس غاية السرور بتقارب العلويين والعباسيين بعدما طال الخلاف بينهما مدة طويلة .

ثم استأذن الشيخ وعاد إلى أهله فأخبرهم بنياً اختياره أميراً للمدينة المنورة فشحجوه ودفعوا عنه التردد فى قبول العمل مع العباسيين قائلين «لعلك تنصف

المظلوم وتغيث الملهوف وتحمي الطريد وتنشر العدل وتعطي كل ذي حق حقه» .  
فرضي ووافق على الإمارة قائلاً : «إذا كانت الإمارة نعمة فإن هذه الوليدة نفيسة  
بشيراً بها فأروني هذه الوليدة لأمتع عيني بمشاهدتها فإنها طالع يمن وخير وبركة  
وبشير سعد بإذن الله تعالى» . ولما رآها قال «يالها من وليدة مباركة ميمونة في يوم  
مبارك ميمون فمئذ قرنين إلا قليلاً ولد في مثل هذا اليوم جدى رسول الله ﷺ  
وأشرقت فيه شمس طلعت على الدنيا . ولقد شاء الله تعالى أن يكون لنا في هذا اليوم  
نعما كثيرة، فولدت لنا فيه وليدة مباركة وصفت لنا فيه الخلافة ولننا فيه الإمارة على  
مدينة رسول الله ﷺ حيث قبره الشريف والروضة الشريفة والجوار الكريم . فيالها من  
نعم جاءت مع مقدم هذه الوليدة المباركة» .

ثم أنشد ما قاله الأعرابي الذي وقف عند القبر وأنشأ شعراً نال به بشري  
الجنة :-

ياخير من دقت في القاع أعظمه      قطاب من طيبهن القاع والأكم  
نفسى الفداء لقبر أنت ساكته      فيه العفاف وفيه الجود والكرم  
وصاحبك فما أنساهما أبداً      منى السلام عليكم ما جرى القلم  
وهكذا ولدت السيدة نفيسة بمكة المكرمة ونشأت بالمدينة المنورة فاجتمع لها  
الشرف العظيم وكانت تحب العبادة من صغرها فكانت لاتفارق مسجد الرسول ﷺ  
وقد علا قدرها بشرف الحسب والنسب إنها ابنة الحسن الأتور بن زيد الأبلج بن الإمام  
الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وابنة فاطمة الزهراء رضی الله عنها  
وعنهم أجمعين .

وأما جد السيدة نفيسة حفيد رسول الله ﷺ فهو زيد الأبلج بن الإمام الحسن  
بن علي كرم الله وجهه وكنيته أبو الحسن وإليه تنسب الشيعة الزيدية يعد من خير  
الهاشميين عبادة وورعاً وشجاعةً حتى أن خلفاء وأمراء بنى أمية منعوا الناس من

حضور مجلسه خوفاً من فصاحته وسحر حديثه ؛ ولثلا يستميل الناس وينقلبوا على بنى أمية. قال عنه أبو إسحاق السبيعي : « رأيت زائداً بن علي فلم أرفى أهله مثله ولا أعلم منه ولا أفضل ، كان أفصحهم لساناً وأكثرهم زهداً وبياناً . وكان دائم التطلع للخلافة يرى أنه أحق بها فلما بلغ ذلك الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك أرسل إليه وقال له : « بلغني أنك تروم الخلافة وأنت لا تصلح لها لأن أمك أمة . . » فأجابه زيد : « قد كان إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام كذلك أمه هاجر ، بينما إسحاق أخوه أمه سارة حرة وكلاهما نبيان من الأنبياء فما تقول ؟ وأخرج الله سبحانه وتعالى من صلب إسماعيل خير ولد آدم . . » . فسكت هشام ثم قال له قم فرد عليه زيد إذ لا تراني إلا حيث تكره . وما إن خرج من الدار حتى قال : « ما أحب الحياة أحد إلا ذل » .

وقال عنه ابن أخيه جعفر الصادق حين قالوا له إن الرافضة يتبرءون من عمل زيد فقال : « ويرى الله ممن تبرأ من عمي . كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله ، وأوصلنا للرحم . والله ما ترك فينا لدين ولا لآخرة مثله » .

وقال عنه الإمام أبو حنيفة : « شاهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله فما رأيت في زمانه أفتقه منه ولا أعلم ولا أسرع جواباً ولا أبين قولاً . لقد كان منقطع القرين ولقد كان يدعى بحليف القرآن . قرأ مرة قوله تعالى : ( وإن تولوا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ )<sup>(١)</sup> فقال إن هذا لوعيد وتهديد من الله . اللهم لا تجعلنا ممن تولى عنك فاستبدلت به بدلاً » .

وحدث أن أسىء إليه من نفر في الكوفة فقرر مغادرتها إلى المدينة فتبعه أهل الكوفة ورجوه أن يبقى معهم ووعدوه أن يناصروه وقالوا : « أين تذهب ومعك مائة ألف سيف نضرب بها دونك ونحن نريدك لتكون الخليفة . فلم يبق من بنى أمية إلا

(١) سورة محمد : الآية (٣٧) .



نفر قليل» . فرد عليهم بأنه يخشى غدرهم وتخليهم عن نصرته . فأجابوه «إنا نرجو أن تكون أنت المنصور أي الخليفة وأن يكون الزمان الذي تهلك فيه بنى أمية» . وظلوا يرجونه حتى يرجع إلى الكوفة . واشترط عليه بعضهم أن يتبرأ من أبي بكر وعمر مقابل نصرته فما كان منه إلا أن رد عليهم قائلاً : «كلا بل أتولاهما» فقالوا له إذا نرفضك فقال لهم «أذهبوا فأنتم الرافضة» فسموا بذلك من وقتها . ثم اجتمعت عليه طائفة أخرى تبرأت من كلام هؤلاء الرافضة قبلهم وسموا بالزيدية .

وقد قاتل من أجل استرداد حق بنى هاشم في الخلافة حتى استشهد بعد أن غدر به الشيعة كعادتهم وكسابق عهدهم بجده الحسين بن علي رضي الله عنهما ورغم حسن بلائه في القتال فقد أصابه سهم في رأسه في شهر صفر من عام ثلثه وثلاثين ومائة للهجرة وكان عمره اثنين وأربعين سنة على إحدى الروايات واختلف أصحابه بعد استشهاده في موضع دفنه . فدفنوه في حفرة غير أن أعوان بنى أمية أخرجوا الجثة وصلبوها وحرقوها وذرروا رماد الجثة في نهر الفرات . وفي رواية أنهم ذروا نصف الجثة في نهر الفرات والنصف الآخر في الزرع . وقال عميل بنى أمية يوسف بن عمر أمير الكوفة : «والله يا أهل الكوفة لأدعنكم تأكلونه في طعامكم وتشربونه في مائكم» .

ولا يذكر نسب السيدة نقيسة رضي الله عنها إلا ويذكر جدها الإمام الحسن بن علي رضي الله عنه وكرم وجه أبيه ، فقد التف حوله الناس بعد استشهاد أبيه . وهو الذي صدق قول جده المصطفى ﷺ فيه «إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين» . فكان سبباً في حقن دماء المسلمين حين أثر الصلح مع معاوية - علي ما في هذا الصلح من غمط لحقه في الخلافة - على الاستمرار في القتال وإراقة دماء المسلمين .

والحسن وأخوه الحسين رضي الله عنهما اختصهما رسول الله صلى الله عليه

وسلم بنسبهما إليه فهما ابناه وابنا ابته السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قال عليه السلام «كل بني أئمة عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فأني أبوهم وعصبتهم» .

وهكذا نالت السيدة نفيسة شرفاً على شرف فهي النسبية الشريفة النفيسة الطاهرة رضى الله عنها وأكرم من أحبها ووالدها وداوم على مسودتها ودعائها وزار قبرها وصلى في مسجدها وعرض نفسه لبركاتها .

زواجها من ابن عمها إسحق المؤمن :

ذكر في سيرتها أنها كانت رضى الله عنها تصاحب أباهما الحسن الأثور رضى الله عنه إلى المسجد النبوي للصلاة وبعد أن يفرغ المصلون كانت تجلس مع أبيها في الروضة الشريفة لتسمع دروس الفقه والعلم فتتله من فيض العلماء وحين ترجع إلى بيتها تجد أهلها مشغولين بعبادة الله وتلاوة القرآن .

فإذا دخلت مجلس أبيها وجدت المجلس حافلاً بالناس يستمعون إلى أبيها ويتلقون على يديه علوم القرآن والسنن وكان المجلس حافلاً بالأدباء والشعراء فتكونت لديها أسباب العالمة الفقيهة الأدبية ذات الحس المرهف والعواطف النبيلة ويذكر أنها حضرت مجلس علم الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة وحفظت كتابه الموطأ فقد كانت ذات همة عالية وعزيمة صادقة في طلب العلم فكانت منذ نعومة أظفارها وحناناً سنهها تجتهد في العبادة وفي طلب العلم حتى صارت تعرف بنفسية العلم لذلك رغب في الزواج منها شباب المدينة ولا سيما شباب أهل البيت الكرام وكان أشدهم رغبة في الزواج منها ابن عمها إسحق بن جعفر الصادق سليل أهل البيت وكان يلقب بإسحق المؤمن لكثرة أمانته وقوة إيمانه وكان من أكثر شباب أهل البيت علماً وعملاً ومن أجلهم ديناً وروعا فهو ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسن بن علي كرم الله وجهه ورضى الله عنهم أجمعين .

ولما تقدم لخطبتها من أبيها شباب المدينة كان يرجئ الأمر ويقول لهم إنى أريد أن أغرس الورد في بستانها وأرد القطرة إلى بحرها وأرد الأمانة إلى أهلها وكان الناس يقولون : لا بد أن في الأمر شيئا لا ندركه ، وتقدم ابن عمها إسحق المؤمن لخطبتها وكان متهيئا للموقف وخائفا من أن يرفضه عمه ولكنه استجمع عزمه وهمته واستنهض شجاعته واستحضر ما كان يعلمه عن نفسه من الحسب والنسب الشريف والعلم ولمكانته التي سيكون لها وزن عند عمه . فاستخار الله وتقدم إلى عمه ومعه أشرف العلويين وكبار أهل البيت فرحب بهم عمه فلما فاتحوا أباهما الحسن رضى الله عنه في رغبة إسحق الزواج من نفيسة . فهالهم ماسمعوا من رفض أبيها فغضبوا وكان أشدهم غضبا إسحق فعادوا إلى بيوتهم إلا إسحق توجه إلى الروضة الشريفة ووقف في محراب جده المصطفى ﷺ وأخذ يصلى ويكى ووقف عند القبر الشريف وقال : السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا سيد المرسلين ويا حبيب رب العالمين إنى أبثك لوعتى وأشكو إليك حاجتى وأعرض عليك حالتى فطالما استغاث بك الملهوفون واستجد بك المكروبون . قد خطبت نفيسة ابنة عمى الحسن فأبأها على . . ثم حيا جده مرة ثانية تحية مألها بالإجلال والإعظام ثم انصرف إلى بيته محزون القلب فلما كان الصباح بعث إليه عمه الحسن الأنور فاستبشر خيرا وذهب إلى دار عمه ومعه جماعة من بنى هاشم فلما استقر بهم المجلس قال لهم لقد رأيت الليلة جدى المصطفى ﷺ فى أحسن صورة وفى أجمل بهاء . فسلم على وقال لى ، يا حسن زوج نفيسة ابنتك من إسحق المؤمن فما كاد القوم يسمعون هذه البشرى حتى تهللوا فرحا وملا المجلس الأتس والبهجة وتم الزواج فى يوم الجمعة الأول من شهر رجب سنة إحدى وستين ومائة للهجرة حيث التقت فى هذا الزواج الكريم ذرية النبى ﷺ وهنا يقول القائل :

نسب يسابق فى السماء نجومها      ويزاحم الأقسام والجوزاء  
بات الحسن بتوره مستبشرا      وأخو الحسين يكرم الزهراء  
فلتهنأ الدنيا بأن نفيسة      وقرينتها يهبوننا الأبناء

وقد أثمر هذا الزواج بنتا وولدا دفنا في مصر قريبا من مسجد السيدة نفيسة هما  
القاسم وأم كلثوم .

وظلت السيدة نفيسة فرحة مسرورة بهذا الزواج السعيد الذي جمع فرعى  
الحسين والحسن رضى الله عنهما فقد كان إسحق شابا صالحا وورعا وعالما فقيها روى  
كثيراً من الأحاديث الصحاح فالتقى مع السيدة نفيسة في كثير من صفاته واشتركا معا  
في عبادة الله وتعاونوا على طاعته وتبادلا حب العلم والفقہ .

وقد صحبت زوجها في السفر إلى مكة المكرمة حيث تجاور البيت الحرام الذي  
طلما اشتاقت نفسها إليه وقبل أن تفارق المدينة دخلت مسجد النبي ﷺ في الروضة  
وجلست في الحجرة النبوية لتودع جدها المصطفى ﷺ .

فوقفت تناجي جدها المصطفى وتقول السلام عليكم يا جدى العظيم ويارسول  
الله إلى الناس أجمعين السلام عليكم يا رحمة للعالمين السلام عليك يا صاحب القرآن  
ويامكسر الأصنام ومحطم الأوثان .

السلام عليك يا حبيب الرحمن وياشقيعا إلى الملك الديان السلام عليك يا  
صاحب المعراج وياساكن الغار وياصاحب لواء الحمد وياساقينا على الخوض يوم  
العرض على رب العالمين .

السلام عليك يا هادى العباد وناشر الرشاد ومعمّر البلاد ومرشد الناس إلى خير  
زاد ياسقينة المقربين يوم المعاد . السلام عليك يا صاحب كل صفة جميلة ويا دليل كل  
مكرمة رشيدة ويا مصدر كل علم نافع ويا مفتاح كل توفيق سديد السلام عليك من  
حفيدتك الراحلة عنك وهى شغوفة بحبك متيمة بقربك مغرمة بجوارك متمسكة  
بكتابك متعلقة بحبالك محافظة على جميع سننك وآدابك إلى أن تشاهدك وتراك يوم  
البعث وساعة الحشر والنشور .

وكانت هذه مناجاة السيدة الطاهرة يوم أن فارقت المدينة متوجهة مع زوجها للإقامة بمكة المكرمة .

ولما وصلت مع زوجها إلى مكة المكرمة لتقيم فيها جاءت الرفود تهتها بالقدوم الميمون ثم أقبلت على بيتها الجديد تدبر شئونه ولم يشغلها العمل في بيتها عن العبادة التي هي أحب شيء إلى قلبها وروحها ولم يمنعها حق الزوجية من الصيام وتلاوة القرآن وصلاة الليل وزيارة المسجد الحرام ومع هذا فقد كانت روحها تهفو إلى زيارة قبر سيدنا إبراهيم عليه السلام في بيت المقدس فكلمت زوجها في هذا الأمر ولما رآها تبكي من فرط حبها وشوقها لذلك استجاب لرغبتها فذهبت وزار قبر أبي الأنبياء عليه السلام ووقفت هناك تسأل الله تعالى أن يغمرها ببركات الخليل ونفحاته ثم جلست في الرحاب الطاهرة تتلو قرآن الله فهدأت مشاعرها الفياضة وأخذتها سنة من النوم فما كاد النوم يداعب أجاجانها حتى رأت سيدنا إبراهيم عليه السلام يرحب بها ويحييها ويشرها بعلو مقامها وعظم مكانتها عند الله ويقول لها :

يا بني أبي بشرى فإنك عند الله من الصالحين القانتين وإنك بحمد الله موفقة إلى كل قربي تدنى قلبك الطاهر من رضوان الله فأكثرى من تلاوة كتابه وضاعفنى قراءة سورة المزمل تالى عند الله أعظم الحسنات وتظفرى عنده بأعلى الدرجات، وتقوزى لديه بالمقام المحمود . (١)

فاستيقظت من نومها وكانت تتمنى أن يطول هذا اللقاء وودعت الخليل عليه السلام أملاً في العودة إلى هذه الرحاب الطاهرة ودعته وهي تفكر في وصيته عليه السلام وتقول: لماذا سورة المزمل بالذات هل لأنها تحض على قيام الليل لما فيه من أجر عظيم ونور يملأ القلب ؟ أم لأن هذه السورة تأمر بقراءة ما تيسر من القرآن ؟ أم

(١) السيدة نعيمة أحمد الشهاوى



لأنها تأمر بالصبر الجميل؟ أم لأنها تذكر بيوم القيامة وما فيها من خطوب وأهوال؟  
فربما كانت وصيته تعنى ذلك كله وإن كان قيام الليل أقرب إلى فطرة السيدة الطاهرة  
التي كانت تحب أن تخلو بالحبيب في سكون الليل والناس نيام فكانت تقوم من الليل  
معظمه وتصبح صائمة وتناجي ربها ودموعها تجري على خديها وتنشد :

يا حبيب القلوب أنت الحبيب أنت أنسى وأنت منى قسريب  
يا طيبا بذكره يتداوى كل ذى سقم فنعم الطيب  
طلعت شمس من أحب بليل واستنارت فما تلاها غروب  
وإذا ما الظلام أسبل سترا فإلى ربها تحن القلوب

وبعد ذلك عادت إلى مكة وهذه المرة لم يطل بها المقام فتحولت إلى المدينة  
وأقامت بها ثلاثين عاما حجت فيها ثلاثين حجة ماشية على قدميها في أكثر السنين  
وكانوا إذا قدموا إليها الدواب لتركب ترفض وتقول في إصرار كان جدى الحسن  
يذهب إلى حج بيت الله ماشيا وعنده الخيل المطهمة والنياق النجبية رغبة منه في  
الأجر وحرصا منه على رضوان الله تعالى .

غير أن الوشاة لم يتركوا الحسن الأنور فأوقعوا بينه وبين الخليفة المنصور حتى  
أمر الخليفة بعزل الإمام الحسن ولم يكتب بذلك بل أمر بإدخاله السجن ثم أطلق يده  
في العلويين وسائر أهل البيت فشتت شملهم وفرق جمعهم . وبعد أن توفي المنصور  
جاء بعده ابنه المهتدى فنظر في مظلمة أهل البيت بعين الحكمة والعدل فتبين له الحق  
والصواب فأطلق سراحهم ورد إليهم اعتبارهم وأعاد إليهم أموالهم واعتذر للإمام  
الحسن الأنور ورغب في أن يوليه إمارة المدينة مرة أخرى ولكن سيدنا الحسن رفض  
في شمم وإباء وقال: والله لقد مللت الحكم وكرهت السلطان فقبل الخليفة منه  
اعتذاره ثم اتجه الحسن إلى العبادة وتفرغ لها وللعلم مؤثرا ذلك على الإمارة والولاية  
وفضلها على الجاه والسلطان .

وذكر المناوي أن السيدة نفيسة قدمت إلى مصر وقد سبقتها بنت عمها السيدة سكينه التي كان لها الشهرة الواسعة فهي بنت الإمام الحسين السبط فخلعت عليها السيدة سكينه الشهرة في العلم فقد فاقت كل نساء عصرها في مصر علما وحكمة وفقهاً فكانت تلقب بنفيسة العلم وصار لها القبول التام بين الخاص والعام .

وقد ذكر الإمام الشعرائي أنه لما قدمت السيدة نفيسة إلى مصر كانت السيدة سكينه ابنة عمها تقيم بمصر قبلها فخلعت عليها الشهرة ثم اختفت بموتها ودفنت قريباً من دار الخلافة وقتذاك . وهذه الأقوال قد لا تكون من الناحية التاريخية صحيحة إلا أن السيدة سكينه عاشت في مصر وتوفيت بها قبل مقدم السيدة نفيسة .

وقد عاشت السيدة نفيسة في ضيافة أهل مصر المشهورين بحب أهل البيت وبمودتهم حباً في رسول الله ﷺ مدة خمسة عشر عاماً إلا عشرة أيام من ست وعشرين من رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائة إلى نصف رمضان سنة ثمان ومائتين هجرية قامت على خدمتها فيها السيدة زينب ابنة أخيها يحيى المتوج ورافقتها طيلة أربعين عاماً .

السيدة نفيسة العابدة :

رأينا أنها منذ نعومة أظفارها كانت تحب القرآن وتداوم على تلاوته وكيف لا ووالدها الحسن كان عالماً جليلاً وإماماً ورعاً وكبيراً لأهل البيت . وقد تعلمت السيدة نفيسة القراءة والكتابة قبل أن تبلغ السابعة من عمرها وقد سهل لها ذلك أمر حفظ القرآن وتجويده .

وتحكي لنا السيدة زينب ابنة أخيها يحيى المتوج طرقاً من حياة عمته فتقول :  
«لخدمت عسماً نفيسة أربعين سنة ما رأيتها نامت الليل ولا فطرت بنهار إلا قليلاً

وكنيت أقول لها: ألا ترفقين بنفسك؟ فكانت تقول: كيف أرفق بنفسى وأمامى عقبات لا يقطعها إلا المجاهدون». وكان يتردد على مجلسها فى دارها أئمة الفقهة وعلى رأسهم الإمام الشافعى رضى الله عنهم جميعاً وكان كثيراً ما يطلب منها أن تدعو له بالشفاء حين يعاوده المرض وقد قرأ عليها الحديث واستمع إليها كما كان يصلى بها التراويح وحين حضرته الوفاة أرسل إليها يلتمس منها أن تدعو له كعادتها فقالت لرسوله: «أحسن الله لقاءه وتمعنه بالنظر إلى وجهه الكريم» وحين سمع هذا الكلام أيقن أنه مرض الموت وأوصى أن تصلى عليه وقد مر نعشه بيتهما حسب وصيته وبأمر السرى بن الحكم وكطلب السيدة نفسها لضعفها عن الحركة . . . وقيل إنه عقب الصلاة عليه حيث صلت عليه فى دارها مأمومة بصاحبه ابن يعقوب البويطى سمع صوتا يقول: «اللهم اغفر لمن صلى على الشافعى . واغفر للشافعى بصلاة السيدة نفيسة وقد ترحمت عليه فقالت رحم الله الشافعى كان رجلا يحسن الوضوء» .

كما كان يزورها ويسألها الدعاء ويلتمس بركاتها الإمام عثمان بن سعيد المصرى وكذلك الشيخ أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم ذو النون المصرى من كبار الصوفية فى مصر ومن كلامه «إياك أن تكون للمعرفة مدعياً أو بالزهد محترفاً أو بالعبادة متملقاً وفر من كل شىء إلى ربك». وكان يقول للعلماء أدركنا الناس وأحدهم كلما ازداد علماً ازداد فى الدنيا زهداً وبغضاً، وأنتم اليوم كلما ازداد أحدكم علماً ازداد فى الدنيا حبا وطلباً ومزاحمة وأدركناهم وهم ينفقون الأموال فى تحصيل العلم وأنتم اليوم تنفقون العلم فى تحصيل المال . وكان يقول كل مدع محجوب بدعواه عن شهود الحق لأن الحق شاهد لأهل الحق بأن الله تعالى هو الحق وقوله الحق ومن كان الحق تعالى شاهداً له لا يحتاج مدعياً فالمدعى علامة على الحجاب عن الحق والسلام .

كما كان يقول : لكل شيء علامة وعلامة طرد العارف عن حضرة الله تعالى انقطاعه عن ذكر الله عز وجل .

ومن أقواله قد غلب على العباد والنسك والقراء في هذا الزمن التهاون بالذنوب حتى غرقوا في شهوة بطونهم وفروجهم وحجبوا عن شهود عيونهم فهلكوا وهم لا يشعرون ، رضوا من العمل بالعلم به يستحى أحدهم أن يقول فيما لا يعلم لا أعلم . منهم عبيد الدنيا لا علماء الشريعة إذ لو علموا بالشريعة لمنعتهم من القبائح . إن سألوا ألحوا وإن سئلوا شحوا . اتخذوا العلم شبكة يصطادون الدنيا فإياكم ومجالسهم .

ولقد ظل ذو النون المصري يزورها في حياتها ويزور قبرها بعد موتها إلى أن توفي رضي الله عنه سنة خمس وأربعين ومائتين للهجرة . وكذلك الفقيه الإمام عبد الله بن عبد الحكم الذي أفضت إليه رئاسة المالكية وكان صديقاً للإمام الشافعي وروى الكثير عن الإمام الشافعي وكتب كتبه بنفسه وله مؤلفات عديدة . كان لا ينقطع عن زيارة السيدة نفيسة في حياتها ولا عن زيارة قبرها بعد موتها وقد سمع عليها الحديث وانتفع كثيرا بأثارها وفقهها وعلمها .

وكذلك حضر مجلسها وانتفع بعلمها الفقيه المالكي سحنون بن سعيد كان من حمص وحضر إلى مصر فاستمع إلى شهرة السيدة كريمة الدارين نفيسة فلزم مجلس علمها وعرف حق زيارة قبرها .

ولم تكن السيدة نفيسة قد التقت بالإمام أحمد بن حنبل ولو أنها سمعت عنه عالماً جليلاً انفرد بمذهب في الفقه الإسلامي وكذلك الإمام أحمد لم يكن قد رأى كريمة الدارين من قبل ولو أنه لا شك قد سمع بصلاحها وألم بمظاهرها تقواها ولكن حدث أن بشر بن الحارث وكان من العلماء الذين يترددون على دار السيدة نفيسة ويعقدون معها مجالس العلم قد انقطع عن زيارتها لمرضه فلما علمت بمرضه ذهبت

تعوده في داره وهناك وجدت الإمام أحمد بن حنبل فسأل الإمام أحمد صاحب الدار عن تكون هذه السيدة فلما قال له إنها السيدة نفيسة فقام وأحسن تحتها وطلب من بشر أن يسألها أن تدعو له ولبشر كذلك وهذا يدل على علمه بمقامها الروحي العظيم وبدعائها المستجاب وما كان للسيدة أن تخب رجاء أحد يسألها الدعاء من عامة قاصديها فدعت لهما وقالت «اللهم إن بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين» . فهذا الدعاء ليس هناك أفضل منه فالنجاة من النار غاية كل مؤمن بل هو الغاية العظمى . ومن فقه السيدة نفيسة أنها بعد أن دعت لهما سألتهما أن يدعوا لها فكان كما طلبت .

وهكذا كان مجلس علم السيدة نفيسة عامرا بأكابر العلماء الذين عرفوا مقامها وبعد أن رحلت عن عالم الأحياء وصعدت روحها الطاهرة إلى رب كريم لم ينقطع هؤلاء العلماء عن زيارة قبرها ولا يزال المحبون لأهل البيت وعامة المسلمين يذهبون إلى قبرها يعتقدون أنه مكان طاهر تحفه الملائكة ويستجيب الله لهم فيه الدعاء كما يعلمون أن زيارة قبرها فيه أداء لواجب المودة مودة أهل بيت النبي ﷺ وهل يرجع منه أحد غير مجبور الخاطر حيث تنزل الرحمات في الأماكن الطاهرة حول قبور الصالحين .

ومما يرفع الحرج لدى البعض ممن يفهمون خطأ أن زيارة القبور غير مرغوب فيها نقول إن المرفوض فقط هو ما يقوله أو يفعله بعض العوام ولوانهم وجهوا إلى الصواب ما حدث ما يرفضه هؤلاء وتصحيح الخطأ أحق من احتساب الصواب والزيارة بقصد صلة رحم رسول الله ﷺ ومودة أهل البيت والاتعاظ والاعتبار والتأسى بالصالحين فذلك مطلوب شرعا ولذلك فإن العلماء والصوفية كانوا أكثر الناس وقودا على قبور الصالحين وكان كثيرون منهم يبدأون بزيارة قبر السيدة نفيسة .



ولقد كانت رضى الله عنها حكيمة صاحبة مشورة ورأى صائب فقد توجه إليها  
عدد من المصريين يشكون إليها الأمير الظالم المستبد يقال إنه (الخصيب بن عمرو)  
تولى الحكم بعد السرى بن الحكم فلما تظلموا من حكمه الجائر استغاثوا بالسيدة  
نفيسة التى لها الكلمة المسموعة وكلموها فى ظلم الحاكم فوعدهم خيرا وقامت  
فكتبت بنفسها رسالة إلى الحاكم جاء فيها

بسم الله الرحمن الرحيم

من أمة الله نفيسة بنت الحسن إلى الخصيب بن عمرو أمير مصر سلام الله  
عليك ويعد

فإن من حق الحاكم على الرعية أن تقومه إذا اعوج عن الحق وأن ترشده إذا  
غفل عن الصواب وقد ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخلوتم ففجرتم ورددت إليكم  
الأرزاق فنعمتم ولم تعلموا. أن سهام الليل نافذة لاسيما عن قلوب أوغرتوها (تشير  
إلى هذين البيتين، وأن الدعاء هو السهام التى لا بد تصيب الظالم

أتهزأ بالدعاء وتزدريه وما يدريك ما صنع الدعاء  
سهام الليل لا تخطى ولكن لها أمد وللأمد انقضاء

ومحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم، فاعملوا ما شئتم فإننا صابرون وجوروا  
فإننا بالله مستغيثون واطلموا فإننا إلى الله متظلمون (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب  
ينقلبون)

فهذه بلاغة علوية لها عمل السحر فى القلوب فلم يكذ الأمير يقرأ هذه الرسالة  
حتى وقع فى قلبه الخوف من الله فعاد عن ظلمه واعتدل فى حكمه .

## كرامات السيدة نفيسة :

قيل إن في مصر سبعة أولياء لهم كرامات منهم السيدة نفيسة رضى الله عنها والسيد البدوي والإمام الشافعي . وقد أظهر الله على أيديهم الكرامات وخوارق العادات . فمن توجه إلى الله تعالى طالباً قضاء حاجته معتقداً أن الله سيكرمه بالإجابة إكراماً منه سبحانه وتعالى لولى يعتقد أن هذا الولي قريب من الله تعالى - سواء أكان الولي حياً أو متوفى فلا فرق لأنه في الحالتين الله سبحانه وتعالى هو المستجيب «وقال ربكم ادعوني استجب لكم» .

والكرامة وقعت للسيدة مريم الصديقة ولكثيرين من عباد الله الصالحين وأوليائه المكرمين . وإذا جاز ظهور الكرامة لبعض أولياء الله جاز ظهورها على غيرهم . وأولياء الله موجودون في كل عصر أكرمهم الله تعالى بما يؤيد ولايتهم بكرامات يجريها سبحانه على أيديهم . وإن كان ليس من شروط الولي أن تكون له كرامات وإنما قد تجرى على أيدي البعض منهم من غير طلب لما صدقوا الله تعالى عليه والزامهم أنفسهم الإيمان الصادق وتقوى الله والتقرب إليه طوال حياتهم . أما بعد وفاتهم فالكرامات مرجعها إلى أنه إذا زار إنسان قبر ولى من أولياء الله واستقر في يقينه أنه يقف في مكان طاهر واستولى عليه الخشوع التام لله رب العالمين الذي يعطى من يشاء «وما كان عطاء ربك محظوراً» . . . وامتلاً قلبه بالإخلاص لله وحب ولى الله فإن هذا الدعاء الخاص لوجه الله في هذا المكان الطاهر مع الإيقان بالإجابة وخاصة إذا اعتقد أن روح الولي تسأل معه الله تعالى إجابة الطلب إكراماً للولى الذي له فضل عند ربه . كل هذا وبسببه قد يحقق الله تعالى الطلب وتتحقق الكرامه يفضل الدعاء الخالص في هذا المكان الطاهر .

وزيارة القبور بوجه عام تكون بغرض الموعظة بالأموات والترحم عليهم . وأن الزائر سيصير إلى ما صاروا إليه فيدعو الله أن يغفر له إذا ما صار إلى مثواه . وهذا

أيضا يتحقق في زيارة قبور أولياء الله إلا أنه قد يستقر في يقين الزائر الرغبة في التبرك بالصالحين من أولياء الله والرغبة في التأسي بهم في عبادتهم وإخلاصهم لله والسير على منوالهم فقد يناله من السله بعض ما أفاض به تعالى على هؤلاء الأولياء . غير أن هناك من لا يجيز مثل هذه الزيارة توها منه أن الزائر يعتقد في عطاء المزور مع أن العاطى هو الله سبحانه وتعالى : والحقيقة أننا لانرى مسلماً مهما تبنى مستواه الفكرى يعتقد أن لله شريكاً من خلقه ومهما استقر في ذهنه أن المزور له منزلة عالية عند ربه . فالزائر المسلم بكل مستوياته يدخل المسجد ليصلي ويسجد لله وحده ثم يؤدي بعد ذلك واجب زيارة الولى وما سمعنا أن راثراً لقبر ولى قصد بصلاته وسجوده وجه هذا الولى إنما نية الصلاة لله سبحانه وتعالى وحده . لذلك فليطمئن المترددون لزيارة السيدة نفيسة ومسجدها ماداموا يراعون أصول الزيارة وقواعدها الشرعية .

ولمكانة السيدة نفيسة في قلوب الزائرين جعلوا لزيارة قبرها آداباً وقواعد يتعين أن يلتزم بها الزائرون . فقَالُوا وجب على من يزور قبر السيدة نفيسة أن يبدأ أولاً بصلاة ركعتين لله تعالى تحية لمسجدها ثم يتجه ثانياً إلى ضريحها فى خشوع وسكينة . قال أبو موسى من الصالحين «دخلت إلى ضريحها فوضعت يدي على الضريح فسمعت قائلاً يقول : «أهكذا تدخل على بيت أهل النبوة» كما يجب أن يقول الزائر عند دخوله من باب الضريح : «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميدٌ مجيدٌ» . اللهم إنك ندبتنى إلى أمر قد فهمته واعتقدته وجعلته أجراً لنيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى هديتنا به إليك ، ودللتنا به عليك . فكان كما قلت (وكان بالمؤمنين رحيمًا) حبيبًا إليه ما هديتنا ، عزيزًا عليه ما عتتنا . وتلك الفريضة التى سألتها له وهى المودة فى القربى . اللهم إنى مؤديها ، مريدا النفع بها فى دينى وديناى ، متوسلا إليك بها يوم انقطاع الأسباب . اللهم زدهم شرقاً وتعظيمًا وهب لى بزيارتهم مغفرة وأجرًا عظيمًا . السلام عليكم يا بنى المصطفى ، يا بنى فاطمة الزهراء

السلام عليك يا نفيسة العلم ، يا كريمة الدارين وجناح الرحمة . السلام على آل بيت رسول الله ﷺ أجمعين . اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليماً كثيراً . اللهم بلغني ما أملت ، وما رجوت ، وأعد عليّ وعلى المسلمين من بركاتهم ونفحاتهم يارب العالمين . وسلام على عباده الذين اصطفى والحمد لله رب العالمين .

وعلى الزائر أن ينهي زيارته دون أن يعطى ظهره للضريح .

وكرامات السيدة نفيسة كثيرة ومن أراد أن يتعرف عليها فليرجع إلى ما جمعه فضيلة الشيخ محمد عبد الخالق سعد في كتابه «الجواهر النفيسة في مناقب السيدة نفيسة» . ونروى هنا من هذه الكرامات أنه كان بجهة دارها يهودى يدعى أبو السرايا أيوب بن صابر له ابنة مقعدة تركتها أمها يوماً عند السيدة نفيسة بعد أن استأذنتها حتى تعود من الحمام . ولما حان وقت صلاة الظهر قامت السيدة نفيسة لتتوضأ للصلاة فجرى ماء الوضوء إلى الابنة المقعدة ، فمسحت أعضائها بالماء فشفيت من مرضها في الحال وعادت أمها فوجدتها تمشى وتتحرك . ولم تدرك السيدة نفيسة ما حدث فقد كانت مشغولة بالصلاة . فلما قصت البنيت على أمها ما حدث بكى الأم من شدة الفرح وتوجهت إلى السيدة نفيسة وأسلمت ثم فعل كذلك أبو البنيت وكان من الأثرياء . ولما شاع الخبر أسلم كثير من اليهود بسبب هذه الكرامة . ثم انتقلت السيدة نفيسة إلى «دار أبي السرايا» أيوب بحى الحسينية وظلت تصلى وتعبد الله في حجرة في هذه الدار وظلت هذه الحجرة باقية لفترة طويلة . وقد ذكرت هذه الكرامة في خطط المقرئى .

ومن كرامات السيدة نفيسة ما رواه سعيد بن الحسن قال: توقف النيل في زمن السيدة نفيسة فجاء الناس إليها فسألوها الدعاء فأعطتهم قناعها فجاءوا به إلى البحر

وطرحوه فيه فما رجعوا حتى وفي البحر وزاد زيادة كبيرة عقب ذلك بمدة يسيرة.

وليس بمستغرب هذه الكرامات على السيدة الطاهرة التي أيدها بها الله سبحانه وتعالى وإن كانت الكرامة الكبرى تتمثل في السيرة العطرة والمناقب الكريمة التي تحيط بالسيدة نفيسة والمتمثلة في الإحساس الطيب الذي يملأ وجدان الزائر لضريحها فينشرح صدره كما أجمع على ذلك رواد مسجد السيدة نفيسة وزوار ضريحها حيث يشعر الزائر بعطر فواح وأنس وفيوضات ربانية تذهب هواجس نفسه وتزيل ما بها من خواطر وأحزان . فإذا دعا الزائر ربه في هذه الرحاب الطاهرة فليس بمستغرب أن يحظى بالإجابة بإذن الله تعالى إكراما منه لأوليائه الصالحين .

وقد كان الإمام الشافعي - رحمه الله - يثق في كراماتها . فكان كلما عاوده المرض يرسل إلى السيدة نفيسة يطلب منها أن تدعو له بالشفاء فيتم له الشفاء بإذن الله تعالى . وفي مرضه الذي توفي فيه بعث إليها لتدعو له فقالت «أحسن الله لقاءه» وفي رواية أخرى قالت : «متع الله بالنظر إلى وجهه الكريم» . ففهم الشافعي من هذا الدعاء أن أجله اقترب . فأوصى بأن تصلى السيدة نفيسة عليه وقد نفذت رضى الله عنها وصيته . فانتظرت حتى صلى عليه الناس فدخلت المسجد وصلت عليه . وقيل إنه حمل إلى منزلها فصلت عليه رضى الله عنهما .

وليس عزيزا على الله تعالى أن يكرم أوليائه في دنياهم بكرامات وأن تتجلى لهم كرامات أخرى وهم في البرزخ في أرواحهم الطاهرة .

ومن الكرامات ما تكون بالإلهام كما أن منها ما يكون بالرؤى المنامية وقد ذكر الإمام ابن حجر رضى الله عنه نحو من مائة وخمسين كرامة للسيدة نفيسة كفيوضات ربانية عليها في حياتها وبعد موتها ومنها :

- قال عبد الرحمن الأوازمي إمام الشام وفقهها وعالمها المتوفى سنة ١٥٨

للهجرة : قلت لجوهرة إحدى إماء والدها ، هل رأيت من سيدتك الصغيرة نفيسة كرامة . قالت : نعم كنت في يوم شديد الحر فإذا تنين (ثعبان) قد جاء وكان معي ماء لسيدتي نفيسة . فصار هذا الثعبان يمرغ جلده على الإبريق كأنه يتمسح به تبركاً بمائها ثم ذهب من حيث أتى .

- وقال الشيخ محمد علي خلف الحسيني إن جاراً له كف بصره وعانى ما عاناه وصرف الكثير في سبيل الشفاء ، فعجزت عن شفائه الأطباء . فذهب يوماً لزيارة المشهد النفيسي . وجلس بعد الزيارة قليلاً ، فأخذته سنة من النوم . فرأى كأن السيدة نفيسة قد دخلت عليه ووضعت شيئاً في عينيه . فقام من نومه وقد رجع إليه بصره وزاد ضياؤه . فظل يداوم على زيارتها ويحدث الناس بهذه الكرامة .

- روى ابن إياس أنه كان لأحد المصريين المقيمين بجوار مسجد السيدة نفيسة ابنة صغيرة ذات سبع سنوات . وكانت الابنة تضع على رأسها عصبة محلاة بالذهب الخالص . وكانت تلعب مع أقرانها الصغار . فجاء صبي أمرد وتحايل على البنت حتى أخذها إلى خلف المسجد بحجة أن أمها تنتظرها هناك وأخذ منها العصبة الذهبية . ولما خاف أن ينكشف أمره حاول قتلها بسكين وطعنها بالفعل وألقاها في فسقية كانت خلف المسجد وهرب ظناً منه أنها ذبحت وتركها تتخبط في دمائها . وفي المساء كثر التفتيش عنها دون جدوى . ثم ذهب أبوها إلى السوق وأوصى تجار الذهب أن يترقبوا من يعرض عليهم عصبة ذهبية . فإذا بالصبي الأمرد يحضر في الصباح إلى الصاغة ويعرض العصبة على تجارها . فعرفوه وقبضوا عليه . وتوجه أبوها إلى باب الأمير . فلما عرضوه على الوالي ضربه وعذبه حتى أقر بأنه ذبح الصبية وألقاها في الفسقية خلف مسجد السيدة نفيسة بعد أن نزع عنها العصبة . فقالوا له أمض معنا إلى المكان . فذهب معهم مكبلاً بالحديد فوجدوا الصبية مشرفة على الهلاك والدم يسيل من جسدها وفيها بعض رمق الحياة فحملها أبوها وأنقذها . وبعد أن استردت البنت بعض صحتها سألتها الأمير من فعل بك ذلك . فوصفت



الغلام وتعرفت عليه . ثم ذكرت أنه بعد أن تركها الغلام في الفسقية ، دخلت عليها امرأة على وجهها قناع وقالت لها : لا تخافي ، إني نفيسة ، وغدا تخلصين من هذا المكان . ثم مسحت الدم عن رقبتى فانقطع في الحال .

وهذه الواقعة انتشرت على ألسنة الناس زمناً طويلاً ، كما انتشرت في مصر للسيدة نفيسة كرامات أخرى كثيرة في حياتها رضى الله عنها ويعد بماتها . وصدق القائل الذى نسب إليها الكرامات مثلما تم للسيدة مريم من قبل فقال :

وحبا الإله نفيسة بكرامة      خُصت بها من قبل ذلك مريم  
فيض من الله الغنى ونفحة      فتسبارك الله الكريم المنعم  
والله يرزق من يشاء بفضله      والله يرفع من يحب ويكرم

وإن سعى العلماء إلى مجلسها ليستزيدوا منها علماً ومعرفة لهو كرامة من الله لها . فها هو ذا الإمام الشافعى رضى الله عنه يسعى إلى مجلسها وقد ربط الله بينه وبينها برباط خدمة العقيدة ونشر العلم الشرعى . فجمع بينهما هدف مشترك هو تنوير القلوب . . وقد اعتاد الشافعى أن يزورها فى بيتها وهو فى طريقة إلى حلقات الدرس التى كان يعقدها فى مسجد القسطنطين وكان يفعل مثله عند عودته من مجلسه إلى داره . وكان من عادته إذا ذهب لزيارتها صحبه بعض أصحابه وكان يسألها دائماً فى أمور الفقه والحديث مع علو قدره وسعة علمه . وكان دائماً يسألها الدعاء له ملتصقاً بركاتها معتقداً أنها مستجابة الدعاء .

ولما توفى رضى الله عنه وجاء ذكره أمامها قالت مترحمة عليه : «كان الإمام الشافعى صبوراً بكل ما للصبر من معنى . يتلقى الشدائد بقلب ثابت . ويسعى هادئاً ليزيل ما ألم به معتمداً على الله حق الاعتماد ، ومتوكلاً عليه حق التوكل ، شاكراً ربه على ما ابتلى به ، ضارعاً أن يكشف عنه الضر ، ومستبشراً بأجر عند الله على ما تحمل من ألم . ويظل دون أدنى ضجر حتى يزيل الله عنه ما به ويصلى لله شاكراً .

فهو عند الابتلاء صابر وعند دفع الضر من الشاكرين .

الكرامه قد تكون بالإلهام كما تكون بالرؤى المنامية . ومن كرامات الإلهام الذي كلم الطفل في المهد حين قال للطفل : ياغلام من أبوك حتى يطلب البراءة من تهمة الزنا . فقال الغلام : فلان الراعي . فأنطق الله الطفل السوليد على يد الرجل الصالح لبيئه .

ومن ذلك ماصح عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : «ياسارية الجبل» في حال خطبته يوم الجمعة فبلغ صوته إلى سارية قائد جيش المسلمين في نفس الوقت الذي نادى فيه عمر فتحذر سارية من العدو في الجبل . فكان لعمر في هذا كرامتان إحداهما أن الله كشف له حال سارية وأصحابه وعن مكانهم وحال العدو الذي يحاول مداومتهم . والثانية بلوغ صوته إلى سارية وهو في بلاد بعيدة .

ومن ذلك الحديث المتفق عليه في سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو من العشرة المبشرين بالجنة الذي قال فيه للتي ادعت عليه ظلماً أنه أخذ شيئاً من أرضها فقال : اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في أرضها في حفرة فماتت مكفوفة مقتولة (أخرجاه في الصحيحين) .

ووقوع الكرامات نقلاً جاء في القرآن الكريم والسنة والآثار المسندة . ومنها ما أخبر الله تعالى من العجائب التي وقعت على يدي الخضر ومعه سيدنا موسى عليهما السلام . وقصة ذى القرنين وقصة أهل الكهف الذين فروا بدينهم خوفاً من بطش الظلمة . ومن ذلك حديث البقرة التي حمل عليها صاحبها أو ركسها على اختلاف الرواية فالتفتت إليه وكلمته وقالت : إني لم أخلق لهذا ولكني خلقت للحرث . فسمع الناس صوتها وقالوا : سبحان الله - تعجباً وفزعاً - أبقرة تتكلم؟! . فقال رسول الله ﷺ : «فإني أؤمن بذلك أنا وأبو بكر وعمر» . وهذا حديث صحيح مشهور مذكور في الصحيحين ومتفق على صحته .

وإننا نقول لو لم يكن في هذا المجال غير حديث رسول الله ﷺ لكفى دليلا على ثبوتها هذا الحديث الصحيح الذي أورده مسلم «رب أشعث أغبر مرفوع بلا ثوب لو أقسم على الله لأبره» .

فالكرامات لا يتركها إلا مكابر . فإن قيل لماذا لم يشتهر عن الصحابة الكرامات الكثيرة مع أنه قد وقعت لبعضهم ، فالجواب كما يرى الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه أن الصحابة لم يرد عنهم من الكرامات مثلما ورد عن الأولياء والصالحين من المتأخرين لأن الصحابة كان إيمانهم قويا فما احتاجوا إلى زيادة شيء بينما غيرهم لم يبلغوا درجتهم فقواهم الله بإظهار الكرامة على أيديهم ، ولأن أصحاب رسول الله ﷺ لبركة صحبة النبي ولمجاورة نزول الوحي وتردد الملائكة بينهم، تلك أمور نورت بواطن الصحابة فعانوا الآخرة ورهدوا في الدنيا وتزكت نفوسهم فاستغنوا بما أعطوا وبما شاهدوا عن رؤية الكرامة فاتبعوا الرسول ﷺ وأحبوه مصداقا لقوله تعالى «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (١) فأوفر الناس حظا من فضل الله أوفرهم متابعة لرسوله ﷺ .

وإذا قيل إن الكرامات تشبه السحر .

فالجواب ما قاله العارفون والعلماء المحققون . إن السحر يظهر على أيدي الفساق والزنادقة وغير الملتزمين بالأحكام الشرعية ؛ وأيضا يظهر على أيدي الكفار . بينما الكرامات تظهر على أيدي أولياء الله الذين يلغوا في متابعة القرآن والسنة وأحكام الشريعة وآدابها الدرجة العليا .

وأخيرا نذكر من كرامات السيدة نفيسة التي ذكرها صاحب كتاب الجواهر النفيسة في مناقب السيدة نفيسة رضى الله عنها الشيخ محمد عبد الخالق سعيد أن

(١) سورة آل عمران : الآية ٣٠

المرحوم محمد باشا فوزى وكان ممن يلزم زيارتها فلما كان بأسيوط رئيسا لمجلس الاستئناف سمع وهو فى حالة بين اليقظة والنوم من يقول له . انتقل من هذا البيت فى هذا اليوم حالا . فاستيقظ واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم عاد إلى ما كان عليه فسمع نفس الصوت فاستيقظ واستعاذ تعالى به وعاد إلى حاله قرآها تقول له أنا نفيسة بنت الحسن وأعدت ما قالته له فأجابها وامثل لأمرها وقام ويحث عن بيت غير بيته وانتقل إليه وبعد ما تم نقل ما بالمنزل الأول إذا به كله سقط وتهدم فى ذلك اليوم من غير ضرر له أو لماله . ولقد عرف فضل السيدة نفيسة العلماء والأفراد والعامه فقد ذكر الشيخ مؤلف الكتاب المشار إليه أن كافور الإخشيدى حاكم مصر كان لا يدع زيارة السيدة نفيسة فى كل يوم خميس وعندما يرى باب الضريح يتزل ويمشى ويدخل للزيارة ويسأل الله تعالى فى ضريحها قضاء حوائجه فتقضى بإذن الله تعالى وكان يفى بالنذر ويأتى بالمسك والطيب والشمع والزيت والقناديل ويحسن على خدام المقام والفقراء واستمر على ذلك إلى أن توفى بمصر سنة ست وخمسين وثلثمائة هجرية .

وقد ذكر أن السيدة نفيسة كانت على شىء من معرفة طب العيون يشفى الله تعالى على يديها من يقصدها طلبا للعلاج ببيروتها وكان يهرع إلى دارها المرضى فيتم الله لهم الشفاء ، فهى التى جعل الله تعالى فى يديها الشفاء ليسحبها الناس ولتكون مفتاحا للخير . . . . . وكم من مهموم زارها فى حياتها أو زارها فى قبرها وسأل الله من فضله فكشف الله همه وفرج كربه وقضى له حاجته وفاز بمطلبه إكراما من الله تعالى لها . .

## قدومها إلى مصر رضى الله عنها .

بعد زيارتها رضى الله عنها قبر الخليل إبراهيم عليه السلام توجهت إلى مصر مع والدها وزوجها وولدها وابنتها رضوان الله عليهم .

ولما سمع أهل مصر بقدومها إليهم من قبل قدومها إلى مصر لأنها من أهل البيت الكرام استقبلوها بالهوادج من العريش فرحاً بها وبقدومها فقد أحبها أهل مصر حباً جما . وكانوا يعتقدون في كراماتها بعد أن جربوا صدق ما حصل منها من كرامات . وكانوا يذهبون لزيارتها ويسألونها أن تدعو الله لهم . فتدعو لهم ثقة في طهرها وعلو قدرها عند الله تعالى .

وحضرت إلى حى مصر القديمة في يوم السبت السادس والعشرين من شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائة هجرية . ونزلت أول ما نزلت بدار كبير تجار مصر عبد الله بن الجصاص . ثم انتقلت منها إلى دار أم هانئ .

وقد أدى ازدحام الناس على بيتها لزيارتها . والاستماع إلى مشورتها في أمورهم أن فكر زوجها إسحاق المؤمن في الارتحال إلى الحجاز ولكنها قالت له « لا أستطيع ذلك لأنى رأيت رسول الله ﷺ فى المنام يقول لى : لا ترحلى من مصر فإن الله تبارك وتعالى متوفيك فيها» . (١)

وقد سئلت السيدة زينب ابنة أخ السيدة نفيسة : ما كان قوت عمتك؟ قالت « كانت تأكل أقل القليل . تكاد تأكل مرة كل يوم وما كانت تأكل لغير زوجها» تشير إلى أنها كانت تتحرى الحلال فى طعامها .

ثم انتقلت السيدة نفيسة إلى دار أبى السرايا أيوب بن صابر ولهذا الرجل وابنته المقعدة قصه ذكرت فى كرامات السيدة نفيسة .

(١) الكواكب السيارة لابن الزيات .

ولما ذاعت كرامات السيدة نفيسة في القطر المصري هرع إليها الناس من كل جهة فازدحموا على بابها وضائق بهم الدار ولما رأت أنهم شغلوا عن أورادها وقد ضاق المكان بالزوار فكرت في العودة إلى الحجاز لكن أهل مصر توافدوا على بيتها يرجونها البقاء وتوسلوا بالسرى بن الحكم أمير مصر للتوسط في بقائها بينهم . فذهب إليها السرى وطلب منها البقاء بمصر ووعد بإزالة شكواها ووهب لها داره السواعة بدرب السباع المعروفة بدار أبي جعفر خالد بن هارون السلمي فانتقلت إليها وخصصت يومى السبت والأربعاء كل أسبوع للمتردددين والزوار حتى لا تشغل بطلباتهم عن العبادة، وظلت في هذه الدار إلى أن توفيت بها ودفنت . وذكر المؤرخون أنه حين تنكر الخليفة العباسى لآل البيت وعزل الحسن عن ولاية المدينة ساءت أحوال أهل البيت لما تعرضوا له من ظلم على أيدي الخلفاء العباسيين منذ ذلك قرر الإمام الحسن والدها أن يختار بلدا غير المدينة . وهى وإن كانت عزيزة لديهم ففيها قبر جده المصطفى ﷺ إلا أن العباسيين قد ملئوها بالجواسيس فكانوا يحصون على العلويين أنفاسهم حتى قيدوا حركاتهم خوفا وتحسبا من أن ينادى الناس بهم خلفاء للمسلمين . وأدى هذا المسلك من قبل العباسيين إلى أن الناس كانوا يخشون على أنفسهم أن يجتمعوا بآل البيت جهاراً حتى شعر أهل البيت بالعزلة والوحدة ففكروا فى الخروج من هذا البلد الطيب الذى ضاق بهم على سعته بسبب العباسيين؛ ففكروا فى وطن جديد يعرضهم الله تعالى به أحب أرض الله إلى الله . . فكان حظ مصر التى جاء ذكرها فى القرآن كثيرا أن تكون المضيافة لأهل البيت وساعدهم على هذا الاختيار أن لهم بمصر رحم يجب أن يوصل منذ أن تزوج النبي ﷺ بالسيدة مارية أم المسلمين؛ كما أن لهم بها قرابة يجب أن تراعى وهى السيدة زينب رضى الله عنها منذ اختارت من قبل مصر مقاما لها بعد استشهاد أخيها الحسين فى كربلاء فكانت أول الغيث فى مصر ثم انهمر على أرض مصر كما أن بها السيدة سكينه بنت الحسين رضى الله عنها تسكن ضريحها الأنوار بالقرب من مسجد السيدة نفيسة رضى



الله عنهما .

ودع الحسن الأنور مدينة رسول الله ﷺ على كرهه منه وكان لآل البيت في هجرة رسول الله ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة العزاء . فقد فارق مكة وهو يقول «والله إنك لأحب أرض الله ولولا أن قومك أخرجوني ما خرجت» فكانوا يتمثلون هذا الموقف العظيم وهم يودعون بلاد الحجاز إلى مصر .

وفى شهر رجب سنة مائة وإحدى وتسعين تحرك موكب أهل البيت الكريم إلى مصر بعد أن ودعوا قبر جدهم وداعاً حاراً ؛ كما ودعوا أهل المدينة الذين سالت من عيونهم الدموع غزيرة فقد تذكروا وداع رسول الله ﷺ إلى مشواه . .

غير أنهم كانوا لا يملكون دفع الظلم عن أهل البيت فالعباسيون يتسابعون أهل البيت ويبطشون بمن يوالونهم ؛ ومع ذلك فقد اجتمع أهل المدينة يسكبون العبرات ويلثمون خدود أهل البيت ويقبلون منهم الأيدي والجسباه ويعانقونهم في شوق حار يكاد يمزق منهم الشياب . وكان بعضهم يتفوه بعبارات غير واضحة يسبون بها الحكام ويسألون الله أن يجازيهم شر الجزاء .

وكانوا يقولون «وداعسا يا أبناء النبي ويا سلالة رسول الله وداعاً يا حاملة القرآن وحماة الإسلام . . وداعاً يا منازل الوحي ويا أحباب ملائكة الله وداعاً من قلوبنا حتى نلتقاكم في ساحة الرضوان حتى تحرك الركب في الصحراء متجها إلى مصر ترقبة عيون أهل المدينة وتنطق ألسنتهم لهم بالحفظ والسلامة . وكانت العيون تودع الإمام الحسن وأبناء العشرة ومن بينهم السيدة نفيسة التي أنبا النبي ﷺ أباهما بأنه سيكون لها شأن عظيم ، وزوجها إسحق المؤمن وإبنهما القاسم وبتتهما أم كلثوم وغيرهم من أبناء أهل البيت المكرمين .

وسار الركب المبارك حتى وصل إلى مشارف مصر وكان الخبير قد سبقهم إلى المصريين فخرج أبناء مصر رجالا ونساءً وأطفالا ينشدون الأشعار وكلمات الترحيب وكان اللقاء حاراً معبراً عن الحب الكامن في قلوب المصريين لأهل البيت وكان في مقدمة المرحبين والمستقبلين العلماء والأمراء والوجهاء والأعيان حتى وصل الركب إلى بيت رجل كريم من سادات مصر النبلاء هو جمال الدين الجصاص بعدما تناقس الجميع في استضافة الكرام من أهل البيت وكان هذا الرجل المختار جمال الدين هو الذي فاز بشرف استضافة أهل البيت .

وبعد أن رحب المصريون بمقدم موكب السيدة نفيسة واعتبروا اختيار مصر للإقامة فيها فخراً وشرقاً عظيماً لبلادهم كانوا يتنافسون في تكريم السيدة نفيسة ويعتزون بوجودها بينهم .

وقد أصبحت دار السيد جمال الدين بن الجصاص كعبة الزوار والقاصدين فأقبل الناس على داره من أنحاء البلاد يزورون السيدة نفيسة ويسألونها الدعاء ويلتمسون منها البركات فكانوا يرون فيها حفيدة النبي ﷺ ومازالوا يتوافدون حتى ضاقت بهم الدار وازدحم رحابها على سعتها وأصبح ليلها كنهارها لا تسكن فيه الحركة ، حيث كانت الجموع القادمة في ازدياد متواصل وكان الشيخ جمال الدين فرحاً بهذا الجمع الحاشد مبتهجاً به فكان يقدم للحاضرين كل ألوان التكريم تعبيراً عن شعوره الطيب نحو حفيدة المصطفى ﷺ السيدة نفيسة . ورغم أن الوفود لم تكن كلها من داخل البلاد إلا أنه كان حريصاً على توفير واجبات الضيافة لمن حضر منهم من المغرب ومن تونس ومن السودان غير أن السيدة نفيسة قد أخذتها الرحمة به والشفقة عليه من كثرة الوفود التي يقوم الرجل على راحتها وتوفير كل ما يحتاجون إليه ففكرت السيدة نفيسة في حل لهذا الموقف الذي كما ترى أنه أرهق الرجل الكريم كما أن الزحام على

دارها كان له التأثير على قيامها بالعبادة كما تحب فهي التي لا تنام قبل أن تقرأ ورداً من القرآن الكريم وتصلى لله من التوافل ما ألزمت نفسها به، وتصوم أكثر أيام الأسبوع . . فكيف توفق بين هذه العبادة وبين استقبال الحشود الوافدة للسلام والإقامة؟

ووجدت أن الحل في رحيلها إلى الحجاز ثانية غير أنه لما قامت به جلساءها غضبوا وتجمهروا، وحضر الناس من كل مكان راجين ومستوسلين أن تقلع عن هذا القرار. ولما حاولوا مع السيدة نفيسة ولم يجدوا لديها رغبة النزول عن الرحيل توجهوا إلى الحاكم (السرى بن الحكم) ورجوه أن يطلب منها البقاء بمصر؛ فلما عرض عليها رغبة المصريين وشفاعته بالبقاء اعتذرت بضيق المكان بجموع الناس وشغلها عن أداء العبادة الواجبة فبحث لها عن حل لهذه المسألة فاثلاً إن لى داراً واسعة بدير السباع وأرجو أن تقبليها منى هدية ولا تردى هذه الهبة، وأما أن الناس يشغلونك عن العبادة فيمكننا أن نجعل لهم يومين فقط لزيارتك هما السبت والأربعاء من كل أسبوع فقبلت وباركت شفاعته ثم تحولت من منزل السيد جمال الدين إلى منزلها الجديد.

وظلت بهذه الدار المباركة إلى أن توفيت فيها في المكان الذي فية مسجدها الآن والذي يؤمه المحبون ليصلوا في المسجد ويتوجهوا إلى الله بالدعاء وعند قبرها وللدعاء عند مقامها الذي يستجاب عنده الدعاء وتتنزل عليه الرحمة فزيارته دليل على مودة أهل البيت وكان من بين هؤلاء الشيخ أبو على الروزبادى محمد بن أحمد بن القاسم البغدادي شيخ مصر في زمنها وجماعة من الصوفية العلماء منهم أبسو بكر أحمد ابن نصر الرقراق وبنان الجمال شيخ من شيوخ مصر في زمنه كان ذا منزلة عظيمة في نفوس المصريين وكانوا يضربون بعبادته المثل .

والإمام الطحاوى أبو جعفر أحمد الأزدي الحنفي وهو العلامة الحافظ انتهت

إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر وله مؤلفات عدة في العلوم الشرعية . وأبو جعفر محمد بن أحمد ابن جعفر الكنتاني المشهور بابن الحداد وكان إماما كثير العبادة يختم القرآن كل ليلتين، وحمزه بن محمد بن العباس أبو القاسم الكنتاني المصري وكان عالما في الحديث بصيرا بهذا العلم ولم يكن في زمنه في مصر أحفظ منه وعبد المتعم بن عبد الله بن غلبون بن المبارك أبو الطيب الحلبي وكان ماهرا كامل الثقة في علمه . ولد بحلب سنة تسع وثلثمائة وانتقل إلى مصر وألف فيها كتابه الشهير «الإرشاد في السمع» وكان عالما فريدا في علوم القراءات وقد وجد بخطه على بعض مؤلفاته .

صنفت ذا العلم أبغى الفوز مجتهدا لكي أكون مع الأبرار والسعداء  
في جنة في جوار الله خالقنا في ظل عيش مقيم دائما أبداً

ومن هؤلاء العلماء محمد بن علي بن أحمد الإمام أبو بكر الإدقوي المصري وكان متمكنا من علوم اللغة العربية بصيرا بمعانيها وخصائصها كما كان بارعا في علوم القرآن الكريم كتب تفسيرا للقرآن الكريم في مائة وعشرين كتابا سماه الاستفتاء في علوم القرآن وقد استغرق في تأليفه اثنتي عشرة سنة وأمثال هؤلاء كثيرون كانوا يرون مودة أهل البيت لا تتحقق إلا بزيارتهم والدعاء عند قبورهم .

وفاتها رضي الله عنها بمصر :-

سافر زوجها إسحق المؤمن إلى بلاد الحجاز واستأذنته السيدة نفيسة أن تبقى في مصر فإنها مأمورة بذلك وكان لديها أمل في أن يعاود زوجها زيارتها على فترات ولكنه بعد أن ولاه العباسيون إمارة المدينة المنورة لم يعد ولم يحضر وفاة عمه الحسن والد السيدة نفيسة ولا وفاة ولديه القاسم وأم كلثوم التي أسكنتهما بعد وفاتهما مع أبيها في قبر قريب من بيتها وقد جعل الله سبحانه وتعالى لها جليسا وأنيسا من أهل

البيت الكرام هو الإمام الشافعي رضى الله عنه وكان يواسيها فكانت تسمع له وتجد لكلامه بردا وراحة ورضى بقضاء الله ولكن المنية لم تمهله فعجلت به إلى نهاية كل حى وقد بكته السيدة نفيسة يوم وفاته بما لم تبك بها أباهما وابنيها . ثم خلت حياتها من كل جليس يواسيها فى الخطوب التى توالى من رحيل الزوج إلى المدينة وفقد أبتتها وولدها ثم الإمام الشافعي ومع ذلك فقد كانت راضية بقضاء الله فيها صابرة على بلائها فكانت تلوذ بالصمت بعد هذه الخطوب إلا عن ذكر الله وتلاوة القرآن الكريم وتدرىس العلم ولا تنام من الليل إلا أقله ولا تفطر من النهار إلا أيسره ولا تغفل عن وردها من تلاوة القرآن وذكر الله فقد قرأت القرآن فى قبرها الذى أعدته لتدفن فيه فى بيتها ألف ختمة وصلت فيه مائة ألف ركعة وذكرت الله فيه أضعاف ذلك ليظل مضيئا حولها وهى فى عالم البرزخ ومتسعا لها بفضل القرآن والذكر .

ولما اشتد عليها المرض مرض الموت وكانت صائمة فى شهر رجب من العام المائتين وثمان للهجرة إلى أن جاء شهر رمضان وقد اشتد عليها المرض فأحضرها لها الطبيب فلم يكذبها حتى أمرها بالفطر فقالت :

اصرفوا عني طبييبي ودعوني وحببيبي  
زاد بي شوقي إليسه وغرامى فى لهيبيبي  
لا أبالى بفقوات حين قد صار نصيبي

ثم أمرت بأن يكشفوا لها ستاراً كان قريباً من مرقدها فإذا وراء الستار قبر فأشارت إليه وقالت : هذا قبرى وههنا أدفن إن شاء الله ثم ضعفت على الكلام فأحضرها لها قليلا من الماء حيث كانت صائمة فأعرضت وردته عن شفتيها فقالوا لها إن الله رخص لك فى الفطر فقالت : ويحكمم وياعجبا لكم، منذ ثلاثين سنة وأنا أسأل الله أن يقبضنى وأنا صائمة. أو بعد أن استجاب الله دعائى وحقق رجائى أرد ذلك عليه؛ إننى سأفطر على الرحيق المختوم فى دار النعيم إن شاء الله ثم أخذت

تردد آيات القرآن الكريم في خشوع وخضوع ورجاء إلى أن كان يوم السادس والعشرين من شهر رمضان في السنة نفسها وكان ذلك بعد صلاة الفجر فلما وصلت إلى سورة الأنعام ضعف صوتها وكانت تسند رأسها إلى صدر زينب بنت أخيها حتى وصلت إلى قوله تعالى : (لهم دارُ السَّلامِ عند ربِّهم وهو وليُّهم بما كانوا يعملون<sup>(١)</sup>) ثم سكت صوتها إلا عن كلمة الشهادة والتوحيد. والمؤذنون ينادون لصلاة الظهر ففاضت روحها الطاهرة إلى بارئها وودعت هذا العالم فرحة مستبشرة .

ولما شاع نبأ وفاتها اهتز أهل مصر وهالهم هذا الخطب فحضروا من كل مكان وأصروا على أن يصلوا عليها كلهم وكانوا يدخلون للصلاة عليها جماعات ودموعهم تجري فكان هذا يوماً مشهوداً في حياة أهل مصر وخرج الجميع حتى الأطفال ليودعوا نفيسة العلم الطاهرة الزكية الوداع الأخير فقد سعد بها المصريون حية وميتة ولما بلغ زوجها خبر وفاتها وهو في المدينة المنورة حضر إلى مصر وحاول نقل جثمانها الطاهر إلى المدينة لتدفن في البقيع مع جدتها الزهراء وجدتها الحسن ولكن المصريين تجمعوا وناشدوه ألا يفعل فهي بركتهم وتشفعوا إليه بالأمير فلم يقبل فبكوا بكاءهم عليها يوم موتها ولم يتركوا حيلة ولا محاولة إلا اتخذوها حتى إن بعض المحبين المتحمسين حاولوا إرغامه على تركها بعد أن فشلت كل الجهود ولما لم يفلحوا بات الناس عند قبرها يدعون الله أن يلين قلب إسحق المؤمن زوجها ألا يريهم ساعة فراقها مرتين وقد رحم الله قلوبهم فاستجاب لتضرعهم وأنقذهم من هول هذه الفاجعة وأبعد عنهم شيخ الفراق العصيب فقد قضى سبحانه وتعالى أن تظل السيدة نفيسة بركة مصر والمصريين إلى أن تقوم الساعة وقضى أن تظل السيدة الطاهرة ساكنة قبرها الذي حفرتة بيديها وأضاءته بقرآنها وذكرها وقد هدى الله قلب زوجها فقام في هذه الحشود وقال: يامعشر المصريين هنيئاً لكم بركة السيدة نفيسة بين ظهرانيناكم فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت رسول الله ﷺ في منامى الليلة يقول لي: (دع نفيسة بنت الحسن



للمصريين حيث هي فإن الله عز وجل ينزل الرحمات عليهم ببركاتهما (١) وما كاد يفرغ من كلامه حتى ضج الجميع بالحمد والثناء لله سبحانه وتعالى وقاموا بصلاة الشكر وما كان الله ليحرم أرض الكنانة من بركة السيدة نفيسة بعد أن عطرت بأنفاسها الطاهرة أجواءها ووطأت أقدامها الكرمة ترابها فسلام الله عليها في جنات النعيم ولا حرمنا الله أجرها إلى يوم الدين ونفعنا بنفحاتها وبركاتهما إنه سبحانه وتعالى هو السميع العليم .

فقد شرفت مصر وأهلها بإقامتها بهذا البلد الآمن المضيف لآل البيت مدة خمس عشرة سنة إلا عشرة أيام من ست وعشرين من شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائه إلى نصف رمضان سنة ثمان ومائتين هجرية نشرت فيها العلم بين العلماء وطلاب العلم وأطعمت الفقراء والمساكين وأشاعت روح المحبة وثمرتها في قلوب المصريين نحو آل البيت فأصبحت قلوبهم عامرة بحبهم فقام كثيرون منهم بواجب المودة نحوهم بالزيارة والدعاء والتماس البركات .

### الاحتفال بذكرى السيدة نفيسة :

إن في إحياء ذكرى الصالحين موعظة وإحياء الذكرى يدعو إلى مراجعة سيرتهم العطرة و يحقق الانتفاع بجهادهم في سبيل الله فبفضل جهادهم نالوا تقدير العباد وعبروا عن ذلك بتحديد وقت للحديث عن مناقبهم وفضلهم وأثارهم الطيبة وأطلقوا على هذا الوقت الاحتفال بمولد الولي وقد التمس العلماء الدليل على مشروعية الاحتفال بذكرى مولد الولي بتكريم رسول الله ﷺ يوم مولده يوم الاثنين فكان يلزم صوم هذا اليوم من كل أسبوع فسئل في ذلك، فقال: ذاك يوم ولدت فيه وأنزل عليّ فيه كما ثبت في الحديث الشريف . فكان رسول الله ﷺ يحيى يوم مولده شكرا لله تعالى بالصيام فاستدثوا بذلك على مشروعية الاحتفال وإحياء يوم مولد الولي وبطريقة

(١) السيدة نفيسة بنت حسن لأحمد الشهاوي شرف الدين .

تخلو من المرفوض الذي يسىء إلى الذكرى الطيبة بل التي يجب أن تحقق النفع كما هو الغرض المطلوب من تلاوة القرآن الكريم والوعظ والإرشاد ونشر الثقافة الإسلامية وإقامة الذكر الصحيح وما يتبع ذلك من رواج تجارى وحركة اجتماعية لا تضيق بها أصول الأحكام الشرعية السمحة ومن هنا فإن إحياء الذكرى لا يعارض نصاً شرعياً ويعتبر من قبيل شكر النعمة فإن القاعدة تقول ليس كل مالم يكن فى الصدر الأول هو حرام وإلا فلم يبق فى حياتنا شيء حلال . . ولا يفوتنا أن ننوه إلى أن الاحتفال بذكرى مولد الأولياء والصالحين ليس من قبيل العبادة وإنما هو من قبيل العادة المحمودة التى يتحقق معها النفع والأعمال بالنيات فما كان فى هذه الاحتفالات من المرفوض فلا يُقَوَّم إلا بالإصلاح وليس بالإلغاء ومن هنا فقد اعتاد المحبون أن يحيوا ذكرى مولد السيدة نفيسة فى مسجدها كل عام ونيتهم الانتفاع بما بذلت من علم وكرم وأيضا الدعوة إلى التعرف على مناقب أهل البيت ومودتهم ومحبتهم فإن الله تعالى يوالى من يوالىهم ويعادى من يعادىهم . فالسيدة نفيسة بخاصة هى الفقيهة والعبادة باعتراف العلماء وعلى رأسهم الإمام الشافعى رضى الله عنه وكفى فى ذلك وصيته رضى الله عنه أن تصلى عليه فما كانت الوصية من إمام معترف بفضله وعلمه وفقهه إلا ثقة منه فى دينها وتقواها رضى الله عنها .

### السيدة نفيسة فى وجدان الشعراء المحبين :

لما كان الشعراء الذين آمنوا قد أفاض الله تعالى عليهم بالوجدان الطاهر والحب الغامر لأهل البيت حبا فى جدهم المصطفى ﷺ ورغبة فى أداء واجب المودة وتحديثا بفضل الله تعالى عليهم بنعمة الفصاحة والحكمة . . فقد وظفوا هذه المهبة الكريمة وتنافسوا فى التعبير عن حبه الصادق لآل بيت المصطفى ﷺ فى حكمة بالغة وبيان ساحر ليشدوا المؤمنين إلى رحاب أهل البيت فهناك تستجاب الدعوات وتنزل الرحمات وترفع الهموم وتزال الغموم وتنشرح الصدور وتشعر الأئمة بالأمان والسلام ومن هذا الفيض الذى نظمته الشعراء قال المرحوم الشيخ أحمد محمد الكنانى

أنخت ركابي فحاشا أضام	بهذى الرحاب رحاب الكرام
بتلك المغناسى هوئى وغرام	وكسيف وإنى مسح ولى
فقربى منها يُزيل السقام	إذا زاد سقمى وعز الشفا
وقلبى يحن لتلك الخيام	كلفت صغيسرا بتلك الربوع
وكم من دليل على ذلك قسام	كشمس النهار كراماتها
فعماد سميذا ونال المرام	فكم من أخى شقوة أمها
قريير العيون علاه ابتسام	وكم من حزين أتاها فعماد
على ما أقول وهذا إمام	كفى بابن إدريس لى شاهداً
بخفى حنين وأنتم كرام	وليس من الجود أنا نعود
ومن جاء هذا الحمى لايضام	فأنت رجائى بعمد الإله
وغوث الخلائق يوم الزحام	فجدك ظه شفيح العصاة
أجل الصلاة وأزكى السلام	عليه من الله فى كل آن

ومن قصيدة للشيخ أحمد الحامى رحمه الله

يا صاح إن رمت الحياة الفاخرة	فاقصد حمى بنت الكرام الطاهره
ذات الكرامات المعظمة التى	أسرارها بين الخلائق ظاهره
كم جاءها ذو فاقة يرجو الغنى	جبرت بتيسير المعاش خاطره
يا كعبة الأسرار جئتك لاثذا	أبغى الندى من فيض كف عاطره

وقال الأستاذ أحمد فهمي محمد :  
فهنا مهابط رحمة وشفاعة  
وهنا ينابيع من النعماء  
والنور يسطع في نواحي قبرها  
نور النبوة في سنن وسناء  
فאלله ينفعنا بها ويجدها  
والله يكتبنا مع السعداء

وهذه الأبيات المختارة من قصيدة لواحد من هؤلاء المحبين يصف ضريح السيدة

نقيسة :

ياحبذا روضة في الخلد نبتة  
ما مثلها في الخلد من شجر  
المصطفى أصلها والفرع فاطمة  
ثم اللقاح على سيد البشر  
والهاشميان سبطان ولائمر  
والشبيعة الورق الملتف بالثمر  
إنى بحبهم أرجو النجاة غدا  
والفوز في زمرة من أفضل الزمر

وقال الإمام البوصيري صاحب البردة والهمزية في مدح السيدة نقيسة آل البيت

رضى الله عنهم :

فطوبى لمن يسعى لمشهدك الذي  
تكاد إلى مغناه تسمى المشاهد  
إذا أمه القاصدون تيسرت  
عليهم وإن لم يسألوك المقاصد  
ألذ من الماء الزلال مواقعا  
على كبد الظمآن والماء بارد  
بآبائك الأطهار زينت العلا  
فحبات عقد المجد منهم فرائد  
ورثت صفات المصطفى وعلومه  
ففضلكما -لولا النبوة- واحد  
إذا ماضى منكم إمام هدى أتى  
إمام هدى يدعو إلى الله راشد  
أحبكمو قلبى فأصبح منطقي  
يجادل عنكم حسبة ويجالد  
وهل حبكم للناس إلا عقيدة  
على أسها في الله تبنى القواعد  
وإن اعتقادا خاليا من محبة  
وود لكم آل النبي لفاسد

وقد بينت لي «هل أتى» كم أتى بها  
أسيدتي إني رجوتك معلنا  
وأعين أمسالي إليك نواظر  
فلولا ندى كفيك ما اخضر يابس  
إلى الله أشكو يا ابنة الحسن الذي  
ومالي لا أشكو لآل محمد  
دعوناك مضطرين يارب فاستجب  
فقدّر لنا خير الذي أنت أهله  
وصلّ حبلنا بالمصطفى إن حبله

ومما قيل في فضلها رضى الله عنها :

يا من أتى متوسلا بنقيسة  
حزت القبول وصرت في كهف الحمى  
فادخل حماها واقصد المولى تنل  
في جنة الخلد التي أصحابها  
واسأله مغفرة ولطفاً في القضا  
واطلب رضا مولاك جل جلاله  
وابداً مقالك واختتمه بالسلام  
وزد الصلاة على النبي محمد  
واقراً من القرآن عند ضريحها

أبشر بنيل القصد والإسعاد  
ومنحت فضل الله بالإرشاد  
حسن الختام وصحبة للهادي  
المتقون عذاب يوم معاد  
وقضاء حاجات وقهر أعادي  
وعناية وهداية العباد  
تحية لرئيسة الزهاد  
وصحابة من آل الزهاد  
متأدبا تمنح عطا الأمجاد

كما قيل كذلك في فضل آل البيت الكرام وفي مناقب السيدة نفيسة رضي الله عنها :

لآل البيت فضل ليس يخفى      على أحد إلى يوم القيامة  
 فمنهم خير سيادة بمصر      هي المنجى لأهل الاستقامة  
 كريمة سيّدٍ سندٍ شريف      هو الحسن بن زيد ذى الفخامة  
 سليل السبط ذى رأى سديد      جلا الفتن العظام عن الإمامه  
 نفيسة جدها خير البرايا      وقد حفظ الإله له زمامه  
 إذا جاء العليل إلى حماها      بأية علة تشفى سقامه

وفي آل البيت قال المحب كذلك :

بكم المدائح تُستلذ وتمشق      وإذا بكم يا آل أحمد روثق  
 وإذا نظمت مدائحاً لعلاكم      صدق المديح وغيره لا يصدق  
 وإذا كتبت حروفها ورقمتها      قال الورى تالله أنت موفق

ومما قيل كذلك :

يامن كراماتها كالشمس ظاهرة      ومن لها رتبة فساقط علا الرتب  
 نفيسة الجاه إنى جئت مشتكياً      ما لست أحمله من زائد العطب  
 قد حزت أعظم فخر جل مطلبه      حيث انتسبت لخير العجم والعرب



وقد أفاض الأستاذ أحمد فهمي محمد مؤلف كتاب (كريمة الدارين الطاهرة نفيسة) عندما عبر عن مدى حبه لأهل البيت متمثلا في السيدة نفيسة رضى الله عنها ومما قال :

قف لاثذا بسليلة الزهراء	بنت النبي كـكريمة الآباء
ذات العلاء والمكرمات نفيسة	بنت الأمير وسيد الكرماء
وكريمة الدارين سيدة الحمى	غوث اللهيـف وفرحة الغماء
فاقصد حماها راجيا متوسلا	وارفع أكف ضراعة ودعاء
فهناك مهبط رحمة وشفاعة	وبه يتابع من النعماء
الفيض في جنباته ومقامها	حرم من البأساء والضراء
والتور يسطع في حفاقي قبرها	نور النبوة في سنى وسناء
الله ينفعنا بها ويجدها	والله يكتبنا مع السعداء

-----

لذ بالحمى متجملا بولاء	واقصد مقام نفيسة العصماء
نور النبوة والهداية ساطع	من قبرها يسنو على الأضواء
شهد الخلائق إنها لكريمة	خلق لها من نبتة الكرماء
آباؤها الفر الذين تتابعت	من فيضها سحب من النعماء
آل النبي ومن يلوذ بروضهم	عاش الحياة بروضة فيحاء
فالنزم خضوعك في زيارة قبرها	واجأر إلى الرحمن في البأساء
فهناك أمكنة القبول وإنها	تضفو على زوارها بسخاء





وللعارف بالله الشيخ أحمد سعد العقاد هذه الأبيات في حب آل البيت كذلك :

فروع طه لهم وصل بحضرته	ترى الضيا ظاهراً منهم إذا فاهوا
هم البحار حياة الروح بهجتها	هم الكنوز لهم بالمصطفى جاء
هم الشفاء من الأسقام عند همو	راح طهور ورب العرش حلاه
فكن محبالهم في السير متبعا	تل وصولاً إلى المختار ترضاه
يارب واجعل لنا من حبه مددا	وسلم القلب مما كان يخشاه
يارب صل على طه وعتترته	واحفظ فؤادي بعين الود ترعاه

وما أجمل ما أنشد دافعا الملامة واللائمين على فرط حبه لآل البيت فقال :

ومهما ألام على حبه	فلسْتُ القتي خائف اللائم
فلا تعذلونى على قصدهم	فإن المحبة لي لازمه
ونفسي تاجيهمو دائما	وأنوارهم بيننا دائمه
إذا مس نفسي فتور المعاصي	بذكرهمو أصبحت هائم
فيا عاذرى ثم يا عاذلى	سواء رضاك أو اللائم
فقل ما تشاء وكن ما تشاء	فإني أحب بنى فاطمه

وقال في المحبة كذلك . . .

قالوا اعتراك تَوَلَّه فَأجبتهم	أنا مغرم قلبا بحب حسين
فبأل بيت المصطفى حل الصفا	وبهم أنال العز في الدارين
والروح في أدب المحبة والعلا	تبدي الجمال بمنطق الشفتين
لو أدرك العزل حلو غرامهم	تركوا وعادوا العمر لا ينهونى

فكيف لا يحب مؤمن آل البيت الكرام وقد أحبهم سيدنا محمد ﷺ وغمرهم بعطفه وحنانه وشملهم بيسرته ودعائه وورثهم حكمته وعلومه وأنواره فذلك فضل الله عليهم وكفى بالله عليماً .

وكما تحدث بفضل أهل البيت ووصف أخلاقهم سيدي محمد الباقر قال أيها الناس إن أهل بيت نبيكم شرفهم الله بكرامته واستحفظهم بسره فهم عماد لأمته شهداء علمه، برأهم الله من خير بريته وأظلمهم تحت سماء فضله فهم الأئمة المهديون والسادة السررة، وهم عصمة لمن لجأ إليهم ونجاة لمن تأسى بهم، يغتبط من والاهم ويهلك من عاداهم وهم الفروع الطيبة والشجرة المباركة وأهل بيت الرحمة والبركة الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم بفضلهم تطهيراً .

### وصف المسجد والضريح :

يقع المسجد والضريح المعروف بالمشهد النفيسى فى المكان المعروف بالمشهد النفيسى بين شارعى الأشرف وشارع السيدة نفيسة ومكتوب على باب الضريح على الرخام .

عرش الحقائق مهبط الأسرار قبر النفيسة بنت ذى الأنوار

حسن بن زيد الحسن نجل الإمام م على بن عم المصطفى المختار

هذا المسجد الجامع أجمع النسابة والرواة والمؤرخون على أن قبر السيدة نفيسة فى هذا المكان لاخلاف فيه ، جاء فى كتاب الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة لابن الزيات فى آداب زيارة المشاهد والأضرحة للاتعاظ والتفكير فى الآخرة قوله، أما ابتداءنا بالزيارات فمن مشهد السيدة نفيسة لما روى عن رسول الله ﷺ قوله «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتى أمان لأهل الأرض» وأضاف ابن الزيات فقال : وأردت بذلك أصح المشاهد كما رواه العلماء رضى الله عنهم لأن السيدة نفيسة أقامت بهذا المكان فى أيام حياتها وحفرت قبرها فيه بيدها رضى الله عنها<sup>(١)</sup> وجاء

(١) مساجد مصر وأولياؤها الصالحون سعاد ماهر .

في كتاب الدرّة النفيسة في ترجمة السيدة نفيسة . ينبغي لمن زار هذا المكان أن يقول عند دخوله الضريح «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد» .

اللهم إنك قد ندبتني إلى أمر قد فهمته واعتقدته وجعلته أجرا لنيك محمد ﷺ الذي هديتنا به إليك ودللتنا به عليك فكان كما قلت . في سورة الأحزاب «وكان بالمؤمنين رحيما» فتلك الفريضة التي جعلتها له وهي المودة في القربى اللهم إنى مؤديها مرید النفع بها في ديني ودنياي متوسلا بها إليه يوم القيامة يوم انقطاع الأسباب، اللهم زده شرفا على شرف وتعظيما على تعظيم وهب لنا بزيارة أهل البيت مغفرة وأجرا عظيما .

### وصف الضريح وتاريخه .

كما جاء في خطط المقرئى<sup>(١)</sup> أن أول من بنى على قبرها عبيد الله بن السرى عبد الحكم والى مصر من قبل الدولة الأموية، ثم أعيد بناء الضريح في عهد الدولة الفاطمية حيث أقيمت عليه قبة وقد دون تاريخ هذه العمارة على لوحة من الرخام وضعت على باب الضريح جاء فيها ما نصه «نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معد أبى تميم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آباءه الطاهرين وأبنائه الأكرمين، أمر بعمارة هذا الباب السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الأنام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته وشد عضده بولده الأجل سيف الإمام جلال الإسلام شرف الأنام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين زاد الله فى علاته وأمتع المؤمنين بطول بقائه فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة . وفى عهد الخليفة الحافظ لدين الله حدث تصدع لقبة المشهد فجددت كماكسى المحراب بالرخام وكان ذلك سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة .

وجاء فى كتاب المزارات للسخاوى<sup>(٢)</sup> أن السلطان الناصر بن قلاوون أمر سنة

(٢) تحفة الاحباب ص ٣٩ .

(١) الخطط ص ٤ ص ١٠٢ .

أثنتين وخمسين وسبعمائه للهجرة أن يتولى النظارة على المشهد النفيسى الخلفاء العباسيون<sup>(١)</sup> وأن أول من تولى النظر عليه هو الخليفة المعتضد بالله وقال الجبوتى فى عجائب الآثار أن الأمير عبد الرحمن كتحدا عمراً المشهد النفيسى ومسجده وبنى الضريح على هذه الهيئة الموجودة وجعل لزيارة النساء طريقاً بخلاف طريق الرجال وذلك سنة ١١٧٣هـ كما كتب على باب الضريح بالذهب على السرخام بيستين من الشعر ذكرناهما فى وصف الضريح كما ذكر على مبارك فى الخطط التوفيقية الضريح والمسجد الملحق به ووصفه مستفيضاً وأنه قد حبس على المشهد أربعمائه وخمسين فدانا وحوانيت للصرف عليه كما كانت نظارة الأوقاف فى ذلك الوقت تتولى الصرف والإنفاق عليه من حصيلة صندوق النذور والتي كانت تبلغ فى ذلك الوقت مبالغ كبيرة .

وخلال فترات من الزمن أجريت للمسجد أعمال ترميمات وإضافات تناسب مكانة ساكنة الضريح الأنور فى قلوب المصريين وهذه الأعمال والإضافات تمت فى أوائل التسعينيات من هذا القرن العشرين حيث أضيفت مساحة كبيرة تعرف بالمسجد الجديد على يمين المسجد الأصيلى وروعى فى هذه التوسعة أن تكون قريبة من المسجد الأصيلى فى التخطيط والزخرفة وهى مساحة مستطيلة الشكل طول ضلعها حوالى أربعين متراً وعرضها حوالى عشرين متراً وتعلو هذه التوسعة أو هذا المسجد مكتبة عامرة يرتادها طلاب العلم والباحثون ولا تزال وزارة الأوقاف التى قامت ببناء هذا المسجد الجديد والمكتبة تجرى دراسات فى المساحة الواسعة التى تلى المدخل الرئيسى كما قامت بتنظيم ميدان المسجد بما يتناسب مع شرف المكان باعتباره مزاراً دينياً من أشهر المزارات بمدينة القاهرة .

والمسجد النفيسى فى موقعة الحالى يجذب المصلين والزائرين حيث يتشرب النسيم

(١) خلفاء العباسيون فى ذلك الوقت هم من سلسلة العباسيين الذين مروا .

مصر بعد أن قضى المغول على الخلافة العباسية فى العراق ٦٥٦ .



العليل فيقلل حرارة الصيف وينتشر الدفاء الروحى فى الشتاء فتجذب إليه الأرواح المؤمنة لتؤدى واجب العبودية لله سبحانه وتعالى ثم تزور القبر الشريف مودة فى أهل بيت رسول الله ﷺ فيبعد واجب العبودية يأتى واجب المودة لنفسية العلم العالية القدر ابنة الإمام الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الإمام الحسن بن الإمام على كرم الله وجهه التى سعدت مكة بمولدها وشرفت المدينة بنشأتها وكانت لاتفارق حرم الرسول ﷺ فتصلى فى الروضة المشرفة كما كانت تتسلى بالكعبة المشرفة فى حجاتها الثلاثين وتناجى ربها: إلهى وسيدى ومولاي متعنى وفرحنى برضاك عنى فلا تسبب لى سيبا به عنك تحجبنى . . .

وأول من أمر ببناء مقام لها بعد وفاتها أمير مصر ابن عبد الحكم ثم جدد سنة اثنتين وثمانى وأربعمائة . هجرية فى عهد المنتصر بالله أمير المؤمنين المكنى بأبى تميم (معد) على يد ولده الأمير جلال الدين خليل (١) وفى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بنيت قبة على القبر الشريف بأمر الخليفة الحافظ لدين الله عبد المجيد العلوى كما بنى مدفن للفاطميين بجوارها من الجهة الغربية وقد اندثر ولم يعد له أثر باق حيث أدخل فى المسجد والقبة الموجودين . كما بنى العباسيون الذين كانوا خلفاء بمصر مدفنا لهم بجوارها من الجهة الشرقية وهو باق حتى الآن ثم أخذ الأمراء وأرباب الدولة والأعيان فى البناء لدفن أمواتهم بجوار ضريحها للتبرك بها واستمر الحال على ذلك للآن . وعلى باب الضريح نقش هذان البيتان للإمام الشافعى رضى الله عنه .

يا آل بيت رسول الله حبيكمُ فرض من الله فى القرآن أنزله  
يكفيكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لاصلاة له

وفى سنة أربع عشرة وسبعمائة جدد الضريح الملك الناصر محمد بن قلاوون وأنشأ مسجداً بجواره ثم جدد هذا المسجد الأمير عبد الرحمن كتحدا فى سنة ثلاث

(١) الجواهر النقية فى مناقب السيدة نفية محمد عبد الخالق سعد .

وسبعين ومائة وألف .

وبعد أن حدث حريق أئلف جزء كبيراً منه في أواخر سنة عشر وثلاثمائة وألف جدد المسجد والضمير في عهد الخديوي عباسي حلمي باشا خديوي مصر في ذلك الوقت في شهر صفر سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف وأقيم بهذه المناسبة احتفال عظيم حضره الأمراء والعلماء والأعيان وقد افتتح بصلاة الجمعة فيه في يوم الثامن والعشرين من صفر في نفس العام وقال المقرئى رضى الله عنه ، وقبر السيدة نفيسة رضى الله عنها أحد المواضع المعروفة بإجابة الدعاء بمصر . (١)

وجاء على لسان بعض الصالحين : إن الله تعالى وكل بقبر السيدة نفيسة ملائكة لقضاء حاجات الناس رضى الله عنها .

وقال السخاوى فى التحفة « . . ومشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها مجرب بإجابة الدعاء »

الزيارة والمزارات :

وجهنا العلماء والفقهاء إلى أهمية زيارة القبور للموعظة وتذكر الموت ويوم الحساب وهذه الزيارة مستحبة فى كل أيام الأسبوع عند الحنابلة ومن عصر يوم الخميس إلى طلوع شمس يوم السبت عند الشافعية وأيام الخميس والجمعة والسبت عند الحنفية والمالكية مع الحث على زيارة قبر المصطفى ﷺ والصلاة فى الروضة الشريفة فتلك من أعظم المقاصد .

وتميزا لقبور الصالحين وآل البيت خاصة فقد جرت العادة على إقامة أضرحة أخذاً من توجيهات النبى ﷺ لتميز قبر صحابى هو سيدنا سعد بن عبادة الذى ارتضاه يهود خيبر ليكون حكماً بينه وبين يهود خيبر فكانت له مكانة عند النبى ﷺ وقد قال الرسول ﷺ عند موته « اهتز العرش لموت سعد بن عبادة » وقال ضعوا على

(١) الخطط للمقرئى .

قبره علامة وصار الأمر على ذلك لتمييز بعض القبور ومعرفة مكانها وتدرج المسلمون في هذا حتى احتوت العلامة على القبر على لوحة عليها اسم المتوفى والدعاء له واستخدموا بعد ذلك شواهد القبور ونقشوا عليها العبارات الدعائية للمتوفى وتاريخ الوفاة واشتملت بعد ذلك على بعض الزخارف الإسلامية وهذه العادة لاتصادم نصاً في القرآن ولا في السنة إذ الضريح دليل فقط على مكان المتوفى ليس إلا .

وكما اهتموا بتشييد الأضرحة اهتموا كذلك بتسجيل آداب الزيارة الشرعية التي يجب أن يلتزم بها الزائر بقصد صلة الأرواح وأداء واجبات الأخوة في الله بالدعاء للمتوفى بالرحمة والمغفرة ومما هو مأخوذ من الآيات القرآنية والسنة النبوية .

وفي هذا قال الإمام الشعراني وهو الفقيه الزاهد العابد المحدث الصوفي ترك سبعين مؤلفاً في علوم الشريعة والتصوف وهو من أئمة القرن السادس عشر الميلادي وله مسجد باسمه في حي باب الشعرية بالقاهرة . قال في آداب الزيارة هي التشوق إلى الزور وحسن الظن في فضله وطهارته من المعاصي المعنوية والحسية وخلوص النية بأن يكون الباعث على الزيارة امتثال أمر الشارع فإن خلت الزيارة من ذلك فلانفع لها ولا ثواب لها بل تكون رياء ونفاقاً أما إذا زرت بحسن القصد وحسن الأدب . فإن كان المتوفى من أهل الله فإنه لا بد لك من الخير الأوفر فإن الله سبحانه وتعالى قد وكل بقبور الصالحين ملائكة يقضون حوائج الزائرين لأن أهل الله محل الكرم أحياء وأمواتاً ومن دخل بيت كريم لا يرجع من غير خير ولا سيما إن كانوا من أهل بيت المصطفى ﷺ .

وقال كذلك في لطائف المنن «ومما منَّ الله به على زيارتي لأهل البيت الذين دفنوا في مصر كلهم أو رءوسهم فقط، أزورهم في السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله ﷺ ولم أر من بعض الناس ذلك إما لجهلهم بمقامهم وإما بحجة عدم ثبوت دفنهم في مصر وهذا جهود فإن الظن يكفيني في ذلك .

وينبغي لمن يزور ضريحها من أضرحة أولياء الله الصالحين وخاصة أضرحة من كان من أهل البيت أن يقول: بسم الله الرحمن الرحيم «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً، رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميدٌ مجيدٌ» اللهم إنك قد ندبتني لأمر قد فهمته وقلته وسمعته وجعلته أجراً لنيك محمد عليه الصلاة والسلام إذ هديتنا به إليك ودللتنا به عليك وكان كما قلت بالمؤمنين رحيمًا ، وتلك الفريضة التي سألتها له وهي المودة في القربى ، اللهم إني مؤديها مريدا بها النفع في ديني ودنياي متوسلا بها إليك يوم انقطاع الأسباب، اللهم زدهم شرفا وتعظيما وهب لى بزيارتهم ثوابا ومغفرة وأجرا عظيما، السلام عليكم يا بنى المصطفى يا بنى فاطمة الزهراء، اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد، اللهم بلغنى ما أملت ومارجوت، وأعد على المسلمين من بركاتهم يارب العالمين .

## أهل البيت في القرآن والسنة

أهل البيت تطابق كلمة آل البيت غير أن كلمة آل البيت اقتصر استخدامها على آل النبي ﷺ وقد تعددت الآراء في تحديد من هم أهل البيت ونورد من هذه الآراء، رأى قال إن أهل البيت يطلق على سيدنا على كرم الله وجهه والسيدة فاطمة الزهراء وأبنائهم ونسلهم ومنهم من قال إن اللفظ يطلق على أسرة النبي ﷺ تمييزاً لهم عن المهاجرين والأنصار . . ومنهم من يقول إنه اللفظ يتسع من وجوه شتى ليشمل فروع بنى هاشم ومالههم من موال، ومنهم من يقول إن اللفظ يطلق على الأمة الإسلامية جميعها ولاسيما الصالحين منهم استناداً إلى أثر أن رسول الله ﷺ قال: «أنا جد كل تقى» .

ومنهم من يقول إن اللفظ يشمل كل أزواج النبي ﷺ وأبنائه وعلياً زوج ابنته وهذا يعارض تفسير الشيعة العلويين حيث يحصرون الآل في على كرم الله وجهه وزوجته ونسله وكذلك يستدل أصحاب الرأي الذي ينسب أهل البيت إلى سائر الأمة إلى قوله ﷺ «سلمان منا أهل البيت» وذلك عندما اختلف المهاجرون والأنصار في سلمان الفارسي كل يريد أن ينسبه إليهم ليعمل معهم في حفر الخندق غير أن هذا القول إن صح فهو تكريم لسلمان رضى الله عنه وإن كان سفيان الثوري لما سئل عن آل محمد ﷺ قال «أمة محمد ﷺ» .

كما أن هناك من حصر آل البيت في المهاجرين عامة دون غيرهم وهناك من حصر آل البيت في آل على وآل عقیل وآل جعفر وآل عباس ويستدل أصحاب الرأي الذي عدّ آل البيت في على وزوجته وأبنائه إلى ما رواه أبو سعيد الخدری رضى الله عنه أنه لما دخل على كرم الله وجهه وبفاطمة رضى الله عنها جاء النبي ﷺ أربعين صباحاً إلى بابها يقول : (السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمكم الله «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) أنا

حرب لمن حاربتهم أنا سلم لمن سالمتم . كما روى أن السيدة أم سلمة رضی الله عنها قالت : لما نزلت الآية الكريمة ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾<sup>(١)</sup> دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين فجلل عليهم كساءً خبيبرياً «وقال اللهم هؤلاء أهل البيت اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا حيثذ قالت أم سلمة : ألت أنا منهم يارسول الله قال : مكانك وأنت على خير .

وإن كانت هناك آراء تفيد أن زوجاته ﷺ من أهل البيت كذلك . وقد روى أن النبي ﷺ ضم إلى أهل الكساء وهم علي وفاطمة والحسن والحسين رضی الله عنهم ، بقية بناته وأقاربه وأزواجه كما ورد في تفسير سورة الأحزاب للأستاذ عبد الفتاح خليفة ص ٨٥ .

أما الأستاذ حسن كامل الملقاوى فله اجتهاد نرى أنه هو الأصوب فقد ذكر في كتابه السيدة خديجة الكبرى أم المؤمنين أن أهل البيت هم المنسوبون إلى النبي ﷺ من أولاد فاطمة وعلي رضی الله عنهما يقول في ذلك «ذكر الفقهاء من خصائصه ﷺ أنه ينسب إليه أبناء بناته ولم يذكروا في ذلك أولاد بنات بناته فالخصوصية للطبقة العليا فقط فأولاد فاطمة عليها السلام والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم ينسبون إليه وأما أولاد أختيهما زينب وأم كلثوم فينسبون إلى أبيهم عبد الله بن جعفر وعمر بن الخطاب على التوالي فخرج أولاد فاطمة وحدها للخصوصية التي ورد الحديث بها وهو مقصور على ذرية الحسن والحسين عليهما السلام فقد أخرج الحاكم في المستدرک عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ «لكل بنى آدم عصبية إلا بنى فاطمة أناوليهما وعصبتهما»

(١) سورة الأحزاب : الآية ٣٣ .

أما لفظ الأشراف فإنه يطلق على أهل البيت من كان منهم حسنيًا أو حسينيًا أو من ذرية محمد بن الحنفية ابن الإمام على كرم الله وجهه أو جعفرًا أو عقيليًا أو عباسيًا فيقال الشريف الحسنى والشريف الحسينى والشريف العباسى والشريف الزينى غير أنه عندما تولى الفاطميون الخلافة فى مصر أطلقوا لقب الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط فكان هناك قسم خاص بهما وقسم عام . (١)

ومن الطريف أن الحسن والحسين خاصه كسانا يقولان لجدتهما المصطفى ﷺ يا أبت ويقولان لأبيهما الإمام على كرم الله وجهه يا أبا الحسن ويا أبا الحسين فقد تمت محاوره بين الحجاج وإلى العراق والشعبى حول بنوة الحسن والحسين ونسبتهما إلى رسول الله ﷺ وكان الشعبى محبًا لأهل البيت يقول عنهم إنهم أبناء الرسول وذريته ﷺ فاستدعاه الحجاج وجمع علماء الكوفة والبصرة وبدأ الحجاج كلامه للشعبى : «بلغنى أنك تقول عن أبناء على أنهم أبناء رسول الله ﷺ مع أنه ليس لهم اتصال به إلا بأسمهم فاطمة، ألم تعلم أن أبناء الرجل ينسبون إليه والأنساب لا تكون إلا بالأباء؟» .

فرد عليه الشعبى : «ما أراك تكلمنا إلا بكلام من يجهل كلام الله وسنة رسول الله ﷺ فقال الحجاج وقد اشتد غضبه : «ويلك كيف تقول لى هذا؟» فقال الشعبى «هؤلاءهم العلماء وقراء كتاب الله العزيز» ووجه إليهم الكلام : «أليس الله تعالى يقول عن سيدنا إبراهيم عليه السلام «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ عِيسَى» وهل كان اتصال عيسى بإبراهيم عليهما السلام إلا من جهة أمه مريم الصديقة فماذا تقول؟ كما أنه قد صرح أن النبى ﷺ قال: هذا حسين ابنى سيد شباب أهل الجنة». فخجل الحجاج وأخذ يتلطف للشعبى أورد هذا الحوار الأستاذ حسن كامل الملقطاوي فى كتابه أم المؤمنين السيدة خديجة صـ ٢٣١ .

(١) مشارق الأنوار للعدوى صـ ١٥٠



ولأمير المؤمنين عمر رضى الله عنه موقف كريم من أهل البيت فقد سعى ليظل موصولا بالمصطفى ﷺ أخذنا من الحديث «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى وكل ولد أم عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإنى أنا أبوهم وعصبتهم عندئذ سعى عمر رضى الله عنه فتزوج بالسيدة أم كلثوم بنت السيدة فاطمة الزهراء ولما كانت تصغره كثيرا فى العمر قال إنما أردت أن أكون موصولا برسول الله ﷺ وتزوجها لهذا المقصد الشريف مع فارق السن بينهما رضى الله عنهما.

لقد جاء ذكر أهل البيت فى القرآن الكريم فى مواضع أهمها قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (١).

فى معنى الآية قال الإمام الطبرى أى يذهب عنكم الرجس والسوء والفسحشاء يأهل بيت محمد ويطهركم من الدنس الذى يكون فى أهل معصيه الله. فهم أهل بيت طهرهم الله من السوء وخصهم برحمة منه.

وقد استدل العلماء على أن أهل البيت هم مع رسول الله ﷺ على وفساطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم استدلوأ بحديث عن الأعمش عن عطية عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ: «نزلت هذه الآية فى وفى على وفساطمة وحسن وحسين».

كذلك فى حديث زيد عن شهر بن حوشب عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : كان النبى ﷺ عندى وفساطمة وعلى والحسن والحسين فجعلت لهم (خريزة) طعاماً من دقيق ولحم فأكلوا وناموا وغطى عليهم كساء أو قטיפة ثم قال «اللهم هؤلاء أهل بيتى اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» (٢).

(١) سورة الأحزاب : الآية ٣٣ .

(٢) انظر تفسير الطبرى .

وكذلك حديث ابن مسروق عن عطية عن أبي سعيد عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أن هذه الآية نزلت في بيتها فقالت: وأنا جالسة على باب البيت فقلت: وأنا يا رسول الله، ألسنت من أهل البيت قال: إنك إلى خير أنت من أزواج النبي قالت وفي البيت رسول الله ﷺ وعلى وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم .

وهناك رأى آخر يعرف أهل البيت أنهم أزواجه أمهات المؤمنين خاصة لا يدخل معهن رجل وهو رأى عكرمة وابن عباس ومقاتل وذهبوا إلى أن البيت أريد به مساكن النبي ﷺ فهم أهل بيت أو بيوت النبي واستدلوا بأن الآية نزلت فيهن والمخاطبة بعد الآية إليهن قال تعالى « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا » (١)

غير أن الذين رفضوا هذا الرأي استدلوا بضمير المخاطب الجمع المذكور في قوله تعالى في الآية « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا » ولم يستخدم ضمير المؤنث .

وهذا الرأي يقول إن الذي يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت مع الأزواج وغيرهم وإن استخدام ضمير المخاطب الجمع المذكور لتغليب جمع المذكور مع أن الآية في نساء النبي ﷺ والمخاطبة لهن ويدل عليه سياق القول الكريم .

وأما رأى الشيعة في تعريف أهل البيت هو أنهم الخمسة رسول الله ﷺ وعلى وفاطمة والحسن والحسين وذريتهما رضي الله عنهم غير أن هناك رأياً مخالفاً يوسع الدائرة فيقول إن أهل البيت هم الصالحون من أمة رسول الله ﷺ ولا يقف فقط على الهاشميين كما يرى البعض .

(١) الأحزاب ٣٣-٣٤ .

وفى القرآن الكريم دليل يفيد فى تعريف أهل البيت جاء فى سورة آل عمران فى آية المباهلة ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ فإن نساء المؤمنين تمثلهم السيدة فاطمة الزهراء وابناها ريحاناته عليها السلام والحسين والأنفس أخوه على كرم الله وجهه مع عليه السلام والذى كان منه بمنزلة سيدنا هارون من موسى عليهما السلام . فأهل البيت هم أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء بهم تعم البركة وهم الأئمة الهداة وهم مصابيح الدجى ومنار الهدى يخبر حلمهم عن علمهم وصمتهم عن حكمتهم فيا سعادة من لزم مودتهم واتبع آثارهم فإن معهم راية الحق من تبعها لحق ، ومن تأخر عنهم محق ، وما أجمل ما قال سيدنا أبو بكر رضى الله عنه «والذى نفسى بيده لقرابة النبى محمد عليه السلام أحب إلى من قرابتي» .

إن رحم رسول الله عليه السلام موصولة فى الدنيا والآخرة روى أحمد والحاكم والبيهقى عن حمزة بن أبى سعيد الخدرى قال : سمعت رسول الله عليه السلام يقول : ما ما بال رجال يقولون : إن رحم رسول الله لا تنفع يوم القيامة بلى والله إن رحمى لموصولة فى الدنيا والآخرة عندئذ قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « فتزوجت أم كلثوم بنت على رضى الله عنه رجاء أن يكون بينى وبينه عليه السلام نسب وسبب كما أن من الآيات القرآنية التى جاء للمفسرين فيها أقوال عن أهل البيت قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (٢) فقد ذهب بعض المفسرين إلى أن الذرية التابعة بالإيمان تلحق بصاحب الذرية فيلحق الأبناء بمراتب الأبناء ومن هنا فإن آل بيت النبى عليه السلام يلحقون به عليه السلام فى الجنة . واستدلوا بحديث ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله عليه السلام قال : «إن الله ليرفع (١) سورة آل عمران الآية (٦٠) . (٢) سورة الطور . الآية (٢١) .

ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه في العمل لتسقر عينه بهم « ولأن الآية في صفة إحسان الله تعالى إلى أهل الجنة ولفظة (الحقنا) تقضى أن للملحق بعض التقصير في الأعمال ومع ذلك يعاملهم الله تعالى بفضلة كرما وجوداً وفضلاً منه .

وكذلك روى شريك عن سالم عن سعيد عن جبير قال : يدخل الرجل الجنة فيقول أين أبى ؟ أين أمى أين ولدى؟ أين زوجى؟ فيقال له : لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت أعمل لى ولهم فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم قرأ ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾<sup>(١)</sup> فإذا أكرم الله تعالى المؤمن لإيمانه يجعل ذريته الذين لا يستحقون درجة معه في الجنة لتقصيرهم فالمصطفى ﷺ أكرم على ربه تبارك وتعالى من أن يهين ذريته بحرمانهم من الجنة في الآخرة وسبحانه وتعالى قال ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾<sup>(٢)</sup> بل من كمال شرفه ﷺ ورفيع قدره وعظيم منزلته أن يسقر الله عينه بالعفو عن معاصي ذريته والتجاوز عنها ويدخلهم الجنة .

لذلك استدل البعض على صلة رحم النبي ﷺ به في الدنيا والآخرة وأن هذه الصلة تنفع آل بيته رضى الله عنه في الآخرة ففي الحديث الشريف عن أبي سعيد الخدرى عن أبيه قال خطب رسول الله فقال «مابال أقوام يزعمون أن رحمى لاتنفع والذى نفسى بيده أن رحمى لموصول فى الدنيا والآخرة وحول قوله تعالى ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup> قال ابن عباس رضى الله عنهما إن الله تعالى جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه فى أهله فبشره بدخول الجنة معهم فدل على أنهم يدخلونها كرامة للمطيع المؤمن بالله وأيضاً فإنه إذا جاز أن يكرم الله تعالى عباده المؤمنين بالديسن عملوا بطاعته ونهوا أنفسهم عن مخالفته بأن يدخل

(٣) الرعد ٢٣

(٢) آل عمران ١٩٢ .

(١) الرعد ٢٣ .

فمعهم الجنة من أهلهم وذوى قرابتهم من كان مؤمناً قد قصر فى عبادة ربه بطرق التبعية لهم برسول الله سيد المرسلين وإمام المتقين لأولى بهذه الكرامة أن يدخل الله تعالى عصاة ذريته الجنة تبعاً له والله سبحانه وتعالى ذو فضل عظيم .

من وصايا رسول الله ﷺ بأهل البيت :

جاء فى وصاياهم ﷺ بأهل بيته الأطهار قال : «الزموا مودتنا آل البيت فإنه من لقى الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسى بيده لا يتفجع عبداً عمله إلا بمعرفة حقنا» .

ولما شكأ إليه العباس رضى الله عنه ما تفعله قريش من إيذاء آل البيت غضب ﷺ غضباً شديداً وقال محذراً : «والذى نفسى بيده لا يدخل الإيمان قلب رجل حتى يحبكم لله ولرسوله» وكان أبو بكر رضى الله عنه يقول : «صلة قرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ من صلة قرابتي» . وكان سيدنا عمر رضى الله عنه يقول للحسين : «إذا كانت لك حاجة عندنا فلا تقف كالناس عند الباب فإني أستحيى أن يراك الله على باب عمر» ذلك لأنه ذهب ذات مرة لأمر لدى أمير المؤمنين عمر فلقى ابن عمر فأخبره أن أباه ربما يكون مستريحاً الآن فى البيت ؛ فعاد الحسين رضى الله عنه ولما بلغ سيدنا عمر ذلك غضب من ابنه عبد الله وذهب إلى الحسين رضى الله عنه واعتذر له وقال له قوله المتقدمة . ولقد بين رسول الله ﷺ مكانة أهل البيت حين سأله فقراً صيغة التشهد الأخير الذى يقوله المصلى : اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم لذلك يقول القائل المحب :

رأيت ولائى آل طه فسرىضسة على رغم أهل البعد يورثنى القربى  
فما طلب المبعوث أجرا على الهدى بتبليغه إلا المودة فى القربى

وكذلك قال الإمام الشافعي في هذا المقام :

هم القوم من أصفاهم الود مخلصا  
هم القوم فاقوا العلمين مناقبا  
مواالاتهم نرض وحبهم هدى  
تمسك في أخراه بالسبب الاقوى  
محاسنهم تحكى وآياتهم تروى  
وطاعتهم ود وودهم تقي

ومن وصاياہ ﷺ بهم كذلك :

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « لا يبغضنا أحد إلا وأدخله الله النار » رواه الحاكم على شرط الشيخين . ولهذا قال الإمام على كرم الله وجهه لمعاوية ابن أبي سفيان « إياك وبغضنا فإن رسول الله ﷺ قال : لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلا ردَّ عن الخوض يوم القيامة بسياط من نار » رواه الطبراني في الأوسط . ومن هنا فقد تناقس الصالحون في حب آل البيت الأطهار وعبروا عن ذلك بوسائل التعبير المختلفة فعلى كل مؤمن أن يجعل حب أهل البيت تبراساً ونورا يضيء له الطريق إلى السعادة في الدنيا والآخرة فهذا هو الشاعر الملهم الشيخ على عقل يقول ويدفع ملامة اللاتمين له على فرط حبه لآل البيت :

ومهما ألام على حبهم  
فروحى على بابهم ترعى  
إذا مس نفسى فتور المعاصى  
فيا عاذرى ثم يا عاذلى  
فقل ما تشاء وكن ما تشاء  
فلمست الفتى خائف اللاتمه  
ونفسى باعتابهم خادمه  
بذكرهمو أصبحت هائمه  
سواء رضاك أو اللاتمه  
فإنى أحب بنى فاطمه

فهذا الشاعر الملهم مصمم على خوض بحار المحبة مهما وجه إليه اللاتمون من ملام وذلك هو صدق المحبة لآل البيت .

وعن أبي ذر الغفاري قال قال رسول الله ﷺ : «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق» .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «من أبغض أهل بيتي فهو منافق» .

وعن جابر أن رسول الله ﷺ قال : «لا يحسبنا أهل البيت إلا مؤمن تقي، ولا يبغضنا إلا منافق شقي» .

وأول من يحظى بشفاعه رسول الله ﷺ هم أهل بيته : فقد ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «أول من أشفع له يوم القيامة من أمتي، أهل بيتي، ثم الأقرب فالأقرب ثم الأنصار ثم من آمن بي من أهل اليمين ثم سائر العرب ثم الأعاجم» .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : «أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة : المكرم لذريتي، والقاضي لهم حوائجهم ، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه، والمحِب لهم بقلبه ولسانه» .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : «أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي» .



وقال بعضهم فى حب ابناء الإمام على كرم الله وجهه .

إليكم كل مكرمة تتسول إذا ما قيل جدكم الرسول  
أبوكم خير من ركب المطايا وأمكم المعظمة البتول  
إذا افنخر الإنام بمدح قوم بخدمتكم تشرف جبريل

### فضل أهل البيت ومناقبهم

قال الشيخ العارف أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى رضى الله عنه ما تعبدت  
متعبد بأكثر من التحبب إلى أولياء الله تعالى لأن محبة أولياء الله تعالى دليل على  
محبة الله عز وجل وهؤلاء أهل البيت من أولياء القمة .

فصل على من فضلهم فيض فضله خلاصتهم من ذا اللباب لبابه

وعن أبى هريره رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إن الله تبارك وتعالى  
قال «من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب». الحديث رواه البخارى وأهل بيته ﷺ  
أولياء الله وأحباؤه .

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله  
عز وجل المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور تغبطهم النبيون والشهداء . قال  
الترمذى حديث حسن صحيح . .

فالزم محبة أهل البيت تنل شفاعة رسول الله ﷺ ناهيك عن أنهم أولى  
بالمحبة لصفاتهم ولأخلاقهم ولجهادهم فقد كانوا فى البلاء صابرين وفى الرخاء  
شاكرين وفى كل الأحوال حامدين وكانوا لله متواضعين ومن خوف الفقر آمنين  
وبربهم فى أرزاقهم واثقين وبمقادير الله عز وجل مسرورين وعلى أنفسهم مؤثرين  
وعن حب العلو ورعين .

فبالله عليك ألا يميل القلب إلى قريبهم ومودتهم لأخلاقهم وصفاتهم فهم أصحاب مآثر ومن مآثرهم أنهم كانوا فيما أحل الله لهم من طيبات الدنيا من الزاهدين ومن حسناتهم مشفقين إذا أدبرت عنهم الدنيا لا يحزنون وعند الرخاء لا يبطرون وعند الشدائد لا يقتنون وفي حال البلاء لا يسخطون كانوا بربهم في وحدتهم يأنسون وشعارهم :

ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس ساري  
والناس في سدف الظلام . . . ونحن في ضوء النهار

وتظهر لنا خطبة الإمام على كرم الله وجهه فضل أهل البيت إذ يقول «هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم ، وظاهرهم عن باطنهم وصمتهم عن منطقتهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق إلى نصابه وانزاح الباطل عن مقامه، عقلوا الدين عقل رعاية ووعاية لا عقل سماع ورواية فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل .

ثم يقول: انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم فإنهم يخرجون بكم إلى هدى ولن يعيدوكم في ردى فإن لبدوا فالبدوا وإن نهضوا فانهضوا ، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا. ويقول كذلك : ألا إنهم أبرار عترتى وأطايب أرومتى أحلم الناس صغاراً وأعلمهم كباراً ألا وأنا وأهل البيت من علم الله علمنا فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ومعنا راية الحق من تبعها لحق ومن تأخر عنها محق ألا وإنه بنا يدرك كل مؤمن ثواب عمله وبناتخلع ربة الذل من أعناقكم وبناتفتح الله تعالى وبناتختتم .

فإكرام أهل البيت واجب تعظيماً للرسول عليه الصلاة والسلام فعن أنس رضى الله عنه بينما الرسول ﷺ في المسجد إذ أقبل على سلم ثم وقف فنظر النبي ﷺ في وجوه الصحابة أيهم يفسح لعلى ، وكان أبو بكر رضى الله عنه على يمين رسول



## أهل البيت في قلوب الشعراء

وما أجمل ما عبر به المحبون من الشعراء عن مقام الحب لآل البيت فأنشدوا  
وأفاضوا وهذه نفحاتهم وهي قطرة في محيط المحبين :

يا آل بيت رسول الله حبيكمُ ثوب أعز به والله جسمه  
كأن حبيكمو أصلى وناشئتي وإنسى من قديم قد خلقت له  
من يوم كنت صغيرا إذ سمعت بكم أصابني في فؤادي الوجد والوله  
آل النبي كرام لا يضيع لهم راجٍ ومن أمسهم فسأله يوصله  
وكل مدح حرام في مذاهيبهم إلا مديحهم الرحمن حلله  
فاعلم بأن بني المختار حبهمو فرض من الله في القرآن أنزله

وقال المحب :

بنفسى أفدى الزهر من تضعه الزهرا بهم نلت كل الخير دنيای والأخرى  
لقد غرسونى من زهور ريناضهم فطابت حياتى من مكارمهم زهرا  
إذا قيل لى تهواهم قلت ملكهم ووقف يمين لأبياع ولا يشرى  
تساموا على كل الأنام فضائلا وقد بين القرآن أوصافهم طهرا  
جداول من بحر النبى محمد فما مثلها تلقى جداول أو بحرا  
فإن كان ذنبى أن قلبى يحبهم فإن ذنوبى لن تلم بها حصرا

كما قال المحب في الإمام الحسين رضى الله عنه :

قالوا اعتسرك تولّه فأجبتهم أنا مفرم قلباً بحب حسين  
فأبيت في آل النبي على جووى وأظل محسو باعلى السبطين  
يا آل أحمد أتمو كنز الندى فسبكم ننال العسز في الدارين  
فإذا سألتهمو عطاء عن يد فاضوا على الجود فيض يدين  
لو أدرك العزال حلو غرامهم تركوا وعادوا العسمر لم ينهون

وكيف لا ولأهل البيت في قلوب الشعراء المصريين خاصة حب كبير فهم  
شجرة النبوة وبنابيع الحكمة إن نطقوا صدقوا وإن صمتوا لم يسبقوا من أحبهم  
يستمطر رحمة الله ويرجو رضوانه هم وصايا رسول الله ﷺ لأمته ففي الحديث  
الشريف عن الحسن السبط رضى الله عنه قال: خطب جدى رسول الله ﷺ يوماً  
فقال بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه: «معاشر الناس إنى أدعى فأجيب وإنى تارك  
فيكم الثقيلين؛ كتاب الله تعالى وعترتى أهل بيتى أن تمسكتم بهما لن تضلوا ، وإنهما  
لن يفترقا حتى يردا على الخوض .

وعن أبى بن كعب أن رسول الله قال: «أدبوا أولادكم على ثلاث حضال؛  
حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن فإن حملة القرآن فى ظل الله يوم لا ظل إلا  
ظله مع أنبيائه وأصفيائه .

وهذه مناجاة كريمة للشيخ عبد الرحمن الأجهوري :

آل طه لكم علينا الولاء	لاستواكم بما لكم آلاء
حبكم واجب على كل شخص	حدثنا بضمه الأنبياء
شرفت مصرنا بكم آل طه	فهنئنا لنا وحق الهناء
شرفت منهم النفوس وسادوا	حيثما أشرفوا فهم شرفاء
كل مدح مقصر بعلاهم	كل فسررد من هديهم لآلاء

وهذه الرائعة للمرحوم المحب الصادق محمد جاد الرب :

على الأعتاب يا آل النبي	وقسفتنا بين أيديكم نحسى
نحى بالصلاة على الصفى	محمد النبي الهاشمى
على الزهراء أم النسرئين	على السبطين قرة كل عين
حبيبي روحنا حسن حسين	على الأب فى معاليه على
على أبوا بكم بابا فببأبا	نتادىكم ومنتظر الجسوابا
لندخل بالرضا تلك الرحابا	فإن رضاءكم شيعى وربى
وقفت عليكم شعرى ونشرى	فياحظ الفواصل والروى
لقد باركتم الأقطار طرا	بمكة أو بطيبة أو بمصر
مقامكمو بها قد طاب نشرا	فطاب الكون بالعرف الشذى

وهذه الأبيات من قصيدة للشيخ محمد الأطهر الحامدى :

أ أقصد آل أحمد خير آل وأخشى بعد من حدث الليالى  
هم الأمراء سادات البرايا وأرباب المفاخر والمعالى  
حماة الدين لم يألوه جهدا ولا أعياهم و طول النضال  
أجل الناس منقسبة وأندى وأسبقهم إلى كرم الفعال

ويقول القائل المحب :

هم العروة الوثقى لمعتصم بها مناقبهم جاءت بوحى وإنزال  
مناقب فى الشورى وفى سورة هل أتى وفى سورة الأحزاب يعرفها التالى  
وهم آل بيت المصطفى فودادهم على الناس مفروض بحكم وإسجال

ويقول الإمام البوصيرى صاحب البردة :

وهل حبكم للناس إلا عقيقة على أسسها فى الناس تبنى العقائد  
وإن اعتقادا خاليا من محبة وردكم آل النبی لفاسد

ويقول المحب :

حب النبى وأهل البيت معتمدى إذا الخطوب أسدت رأبها فىنا  
يارب صير حياتى فى محبتهم ومسحشرى معهم أمين آمينا

ويقول سيدى أحمد الحلوانى رضى الله عنه :

هم الدين والدنيا لعمرى همو همو فقل ما شئت فيهم لا ترهين نكرا  
بدور سمّت عن شمس أكرم مرسل أناروا دياجى الكون بالطلعة الغرا  
وبالبر والتقوى وبالعلم والفتوى وبالذكر والذكرى



ويقول دعبل الخزاعي :

أحببني ما عاشوا وأهل ثقتاني  
على كل حال خيرة الخيرات  
وزد حبهم يارب في حسناتي  
وكم كفلوا سواي فقيير حال  
وأطوار تجمل عن المثـال  
من الإكرام والرتب العوالي

كلامك في أهل النبي فإنهم  
تخبيرتهم رشدا لأمرى فإنهم  
فيارب زدني من يقيني ذخيرة  
وكم جبروا سواي كسير قلب  
أليس الأولياء لهم مـزايـا  
لهم عند المهيمـن ما أرادوا

من ضر ما أشكو يكون شفائي  
في العد من حصر ولا إحصاء  
أرجو به تخفيف حمل بلائي  
لجنابه العالي وحسن ولائي  
أوفاح عرف المسك في الأرجاء

ومن قصيدة للشيخ أحمد الكناني :  
فمسي بكم وبجدكم يا سادتي  
قد أثقلتني السيئات ومالها  
بل ليس، لى من صالح الأعمال  
إلا التجائي للنبي ونسبتي  
صلى عليه الله ماسرت الصبا

ويقول المحب كذلك :

وقضيل لا تحيط به العقول  
ونور ما الفايته وصول  
ودام لهم من الله القبول  
وسطوتهم لهارعب مهول  
يطيب الفرع ما طاب الأصول  
ولى في حبهم باع طويل

لآل البيت عز لا يزول  
وإجلال ومجد قد تسامى  
لهم عزم وسلطنة وجاه  
سيوف في الأعداى فاتكات  
زكوا أصلا بنسبتهم ولكن  
معاذ الله أن أخشى نكالا

ولآل البيت في قلوب المحبين الوفاء المناسب لمقامهم في النفوس والقلوب وقد أفاضوا في التعبير عن الحب الفياض ومما نظموا شعرا وقالوا نشرا ومما قالوا وعند الزيارة :

السلام والتحية والإكرام على أهل بيت النبي الكرام والسلام والرحمة على السيدة نفيسة بنت الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن السبط بن علي وابن فاطمة الزهراء رضی الله عنهم فلا يحرم فضلكم إلا محروم ولا يواليكم إلا مؤمن تقى ولا يعاديكم إلا منافق شقى اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأعطني خيرا ما رجوت بهم وبلغني خيرا ما أملت فيهم يا آل بيت المصطفى إنما السرور والسلامة فيكم، اللهم

إني ألوذ بحب آل محمد أرجو بذلك رحمة الرحمن  
منى الدعاء بحبهم لك دائما يا دائم المعروف والإحسان  
وكان بعضهم ينشد عند ضريحها  
يارب إني مؤمن بمحمد وبآل بنت محمد ومسوالي  
فبحقهم كن لي شفيعا متقدما من فتنة الدنيا وشر مسألي  
كما كان بعضهم يعبر عن وفائه لهم فحين يدخل الضريح يقول:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد .

اللهم إني نازل إليك بأعتابهم متقرب بولائهم متذرع بالسطاهرين من رجالهم والطاهرات من نسائهم، اللهم زدهم شرفا وتعظيما وشرفهم شرفا حادئا وقديما وهب لنا من زيارتهم مغفرة وأجرا عظيما.

السلام عليكم يا آل البيت يا بنى فاطمة الزهراء يا بنى علي المرتضى يا بنى الحسن

والحسين يا أهل النبي أنتم القوم لا يحرم من خيركم إلا محروم ولا يطرد من بابكم إلا مطرود ولا يواليكم إلا تقى ولا يعاديكم إلا شقى .

ثم يقرأ الفاتحة ويدعو حاجته من أمر دنياه وآخرته .

ومنهم من أنشد :

يا ابن الزهراء والنور الذى      ظن موسى أنه نار قبس  
لا اوالى الدهر من عاذاكم      إنهم آخر سطر فى عبس

يقصد قوله تعالى فى آخر سورة عبس ( ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قتره أولئك هم الكفرة الفجرة ) (١) .

وجاء على لسان بعض السلف الصالح من العارفين قوله : من كان فى شدة وكرب وأراد تفرجه فليتوجه إلى مشهد نفيسة الدارين السيدة نفيسة رضى الله عنها وبعد قراءة الفاتحة وسورة الإخلاص مرات وسورة الأعلى يقول :

كم حاربتنى شدة بجيشها      فضاق صدرى من لقاءها وانزعج  
حتى إذا آيستُ من زوالها      جاءت الألفاظ تسعى بالفرج

يقولها عدة مرات فإن الله تعالى يفرج عنه كربيه ويقضى سؤله .

وما أجمل ما قال المحب :

حبيكم قد شربته فى فؤادى      فى قديم الزمان إذ كنت طفلاً  
فيل تبلى فقلت تبلى عظامى      وسط لحدى وحبيكم ليس يبلى

(١) عيسى ٤٠ - ٤٢

كذلك قال المحب :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده      ولا الصبابة إلا من يعاينها  
الله يعلم أن النفس قد رقت      شوقاً إليهم ولكنى أسليها  
وما ترجم في هذا المقام الشيخ الصاوي شعلان غفر الله له مما قاله الشاعر إقبال  
شاعر باكستان :

ولزوج فاطمة بسورة هل أتى      تاج يفوق الشمس عند ضحاها  
في روض فاطمة نما غصنان لم      ينبجها في النيرات سواها  
حسن الذي صان الجماعة بعد ما      أمسى تفرقها يحل عراها  
ترك الخلافة ثم أصبح في الدنيا      ر إمام ألفتها وحسن علاها  
وحسين في الأحرار والأبرار      ما أزكى شمائله وما أنداهها  
فتعلموا ربي اليقين من الحسين      إذا الحوادث أظلمت بدجهاها  
وتعلموا حرية الإيمان من      صبر الحسين وقد أجاب نداها

وما أجمل ماختم المحب قصيدته بهذا البيت :

فأله ينفعنا بهم وبنسلهم      حتى نصير بهم من السعداء

وللشيخ الصاوي شعلان في حب الإمام الحسين هذه الأبيات أيضا:

أنت الشهيد ابن الشهيد وهكذا      إرث المكارم منصبا عن منصب  
في كربلاء تركت درسا خالدا      بسوى الدماء حروفه لم تكتب  
وعزفت عن شرب الفرات مرثقا      لما رأيت عليه ذل المشرب  
والحر يؤثر أن يموت بعزمه أسداً      ولا يحسب بمكر الشعب  
ذكرى خلودك يا حسين صحيفة      ذهب الزمان وحسنها لم يذهب

وللشيخ محيي الدين بن عربي قصيدة جاء بها:

أرى حب آل البيت عندي فريضة على رغم أهل البعد يورثني القربا  
فما اختار خير الخلق منا جزاءه على هديه إلا المودة في القربى

وللشيخ الصاوي شعلان في حب أهل البيت كذلك وخص السيدة زينب التي  
شرفت مصر بمقامها الكريم هذه الأبيات :

أشقى سيرة السبطين حيا الله صاحبة المقام  
يا نفحة الزهراء يا أخت الإمام ابن الإمام  
أو ديمة الهادي بمصر لنا بحبكم اعتصام  
ومن الملائك موكب معنا يؤدون السلام  
لم لا ونور المصطفى لما أقامت هنا أقسام  
في شهر معراج النبي المرتجى يوم الزحام  
بادرت هذا الشهر ممرًا إلى دار السلام  
نهدي السلام إلى التي من جدها عرف السلام  
نهدي التحية في البداية والتحية في الختام

مصر ملاذ أهل البيت :

جاء في كتاب حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي :

وقد ذكرت مصر في القرآن المجيد في أكثر من ثلاثين موضعًا بعضها بطريق  
الصراحة وبعضها بطريق الكناية فمن الصريح «اهبطوا مصرًا» فإن لكم ما سألتكم»

البقرة ٦١

(وقال الذى اشتراه من مصر) يوسف ٢١

(اليس لى ملك مصر) الزخرف ٥١

ومن غير الضريح

(فأخرجناهم من جنات وعيون) الشعراء ٥٧

كذلك ورد فى الحديث الشريف ذكر مصر كثيرا منها عن كعب بن مالك عن  
أبيه سمعت رسول الله ﷺ قال : «إذ فتح الله عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً  
فإن لهم ذمة ورحما» .

وقال: « إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا بها جنداً كثيراً فذلك الجند خير أجناد  
الأرض» فقال أبو بكر رضى الله عنه ولم يارسول الله قال لأنهم وأزواجهم فى رباط  
إلى يوم القيامة، وحكى أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسل إلى عمرو  
بن العاص وهو خليفه بمصر عرفنى عن مصر وأهلها وأحوالها وأوجز ، فأرسل إليه  
عمرو .

و ما مصرنا مصر ولكن أرضها كجنة فردوس لمن كان يبصر  
وأولادها الولدان والحور غيبتها وروضتها الفردوس والنهر كوثر

تفضيل أهل البيت مصر مقاما لهم :

ومن حظ مصر والمصريين أن الله تعالى قضى أن يحصل لهم الشرف العظيم  
باحتواء أرض هذا البلد الطيب قبور الصالحين من أولياء الله ومنهم كثير من أهل بيت  
النبي ﷺ فكما تشرفت المدينة المنورة بقبر النبي ﷺ وأصحابه فقد تشرفت مصر بقبور

أهل بيته فمصر هي أكثر بلاد المسلمين التي دفنت بأرضها أعداد كثيرة من أهل البيت وما ذلك إلا لصالح أهلها وحبهم لأهل البيت حبا في جددهم المصطفى ﷺ الذي أوصى بحب الله وحب رسوله وحب أهل بيته . وقد استقبلت مصر من جاء منهم إليها بالترحيب والولاء والبهجة فكان حكامها وأثريائها وتجارها والشيوخ والصبيان يخرجون لاستقبالهم على الحدود استقبالا قريبا يليق بمكانتهم في القلوب وقد أصبحت مصر في عيون المسلمين في كل بلاد الإسلام رمزا للوفاء لأهل البيت يقصدها الناس يتبركون بأثار المصطفى المتمثلة في عترته الطاهرة الزكية وعلى رأسهم الإمام الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة والسيدة سكينة والسيدة فاطمة النبوية وكثيرون يسكنون أضرحتهم في أرض مصر المباركة رضى الله عنهم أجمعين ونفعا بحبهم وبمودتهم . ولا حرمنا الله من شفاعة جددهم المصطفى ﷺ الذي أوصى بحبهم وإكرامهم والتأسي بأخلاقهم والانتفاع بذكراهم .

وقد حرص المحبون واهتموا بزيارة أضرحة الصالحين وأهل البيت خاصة على اعتبار أنها ذكرى من ذكريات الرسول ﷺ منسوبون إليه ﷺ ومن حق المنسوب أن يحترم إجلالا للمنسوب إليه وكما قال الشبلنجي «اعلم أنه لا اعتبار لاختلاف الآراء حول دفن بعض أهل البيت بمصر أو غيرها من بلاد المسلمين فإن الأنوار التي على أضرحتهم شاهد صدق على فضلهم ولا ينكر ذلك إلا من ختم الله على قلبه . وصدق القائل حول تعدد الآراء في مقر رأس الإمام الحسين حيث المحبة كامنة في القلب مع حسن الظن بمكان الزيارة .

لا تطلبوا المولى الحسين بأرض شرق أو بغرب

وذروا الجميع ويعموا شطري فمشهده بقلبي

فإذا لم يكن المولى بمكان الزيارة فإن الزيارة بثوابها تصل إليه وتحقق للزائر  
أيما كان .



وبالزيارة يتحقق المعنى الذي يكتنه الزائر للمزور في قلبه ووجدانه وتلك خاصة من خواص الأولياء الذين لهم ما يشاءون عند ربهم والقصد هو إحياء الذكرى للاتعاظ وللتعبير عن عواطف المحبة والمودة التي جعلها رسول الله ﷺ واجبة على كل مسلم فعلمنا أن الصلاة عليه لا تتم إلا بالصلاة عليهم نقول في التشهد اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم

وفي هذا قال الإمام الشافعي :

يا آل بيت رسول الله حببكمُ  
فرض من الله في القرآن أنزله  
يكفسيكم من عظيم القدر أنكمُ  
من لم يصل عليكم لأصلاة له

ولم يقتصر المسلمون في مجال تكريم الصالحين من أولياء الله بإقامة الأضرحة لهم بل وضع العلماء مصنفات وكتباً في آداب الزيارة وترتيبها وفضلها وعلى رأس هذه المؤلفات كتاب شمس الدين محمد بن الزيات «الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة» فجاء في فصل ابتداء الزيارة وترتيبها قوله :

أما ابتداءنا بالزيارة فمن المشهد النفيسى لما روى عن رسول الله ﷺ أنه قال :  
النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض « وقد أردت بذلك أصح المشاهد كما رواه السادة العلماء رضى الله عنهم ولم أر أحداً من أرباب التاريخ صح مشهداً بغير القرافة من مشاهد أولاد على بن أبى طالب رضى الله عنه إلا المشهد النفيسى لأنها أقامت به في أيام حياتها وحفرت قبرها بيدها رضى الله عنها .

فمشهد السيدة نفيسة قد أجمع المؤرخون على أنه ثابت في مكانه وهو نفس المكان الذى دفنت فيه رضى الله عنها . .

## خاتمة :

وبعد أن اقتربنا من واحدة من أهل البيت الكرام وسيدة من أحباب المصطفى ﷺ وتعرفنا على فضل أهل البيت وكيف أنهم وصايا رسول الله ﷺ إلى المؤمنين .  
لعلنا بعد ذلك نكون قد عمرت قلوبنا بحببتهم وامتسلات من عطر النبوة الذي سرى في أرواحهم فزكاها ثم جمّل قلوب المحبين وملاً وجدانهم بنشره الزكى ومن أحب قوما حشر معهم .

فهذه سيدة أهل الفتوة الملقبة بكريمة الدارين نشأت في مدينة رسول الله ﷺ فطابت منشأ وقدمت إلى مصر التي اختلفت بحسن استضافة أهل البيت وفيها أجرى الله تعالى على يديها الكرامات من عطاء الله لأحبابه وأوليائه وشهد لها العلماء والأئمة . شهدوا لها بالعلم والعبادة والإحسان .

طيب الله ثراها ونفعنا بها في الدنيا والآخرة .

**تربطهم الله وحمونه**

## المراجع

السيدة نفيسة رضى الله عنها	توفيق أبو علم
السيدة نفيسة بنت سيدى حسن الأنور	أحمد الشهاوى سعد شرف الدين
السيدة خديجة الكبرى أم المؤمنين	حسن كامل الملطوى
فضل آل البيت	تقى الدين أحمد بن على المقريزى
أهل البيت فى مصر	تحقيق محمد أحمد عاشور
رياض الرياحين فى حكايات الصالحين	عبد الحفيظ فرغلى قرنى
المسجد النبوى الشريف ومزارات أهل البيت	عفيف الدين بن أسعد اليمنى
نور الأبصار	النبوى جبر سراج
الجواهر النفيسة فى مناقب السيدة نفيسة	إسماعيل أحمد إسماعيل
فاطمة الزهراء	الشبلنجى
الإمام الحسين والإمام الحسن	محمد عبد الخالق سعيد
السيدة زينب	توفيق أبو علم
	حسن كامل الملطوى
	على أحمد شلى

## الفهرس

٣	مقدمة
٦	نسبها الشريف رضى الله عنها وميلادها
١٢	زواجها من ابن عمها اسحق المؤمن
١٨	السيدة نفيسة العابدة
٢٣	كراماتها رضى الله عنها
٢٢	قدومها إلى مصر رضى الله عنها
٢٧	وفاتها رضى الله عنها بمصر
٤٠	الاحتفال بذكراها رضى الله عنها
٤١	السيدة نفيسة في وجدان الشعراء المحبين
٥٠	وصف المسجد والضريح
٥٧	أهل البيت فى القرآن والسنة
٦٤	من وصايا النبي صلى الله عليه وسلم بأهل البيت
٦٧	فضل أهل البيت ومناقبتهم
٧٠	أهل البيت فى قلوب الشعراء
٧٨	مصر ملاذ أهل البيت
٧٩	تفضيل أهل البيت مصر مقاماً لهم
٨٢	خاتمة وأهم المراجع





المكتبة التوفيقية  
للمعاليه الأفاضل - سيدنا الحسين



To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)